بمتلم عادل الغضبان



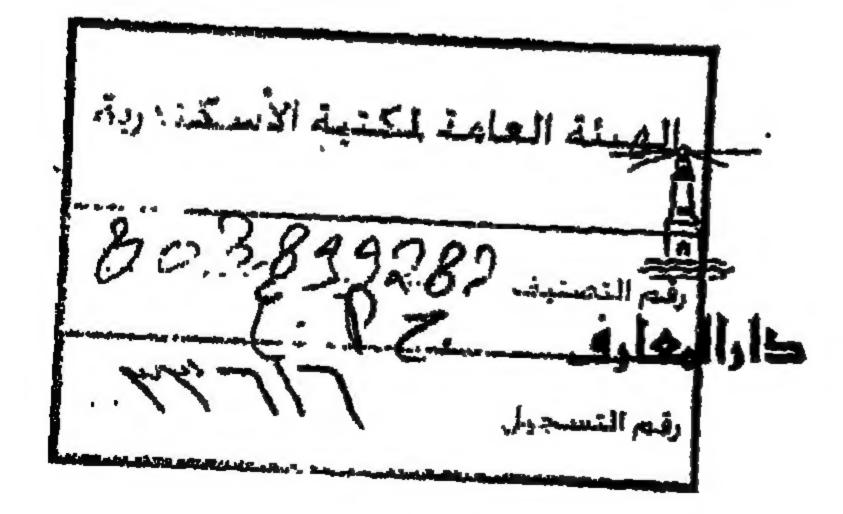
### عودة المحارب

# ENCROSS ESTERINGS

## عودة الحارب

عن جورج جالتان بتلم عادل الغضبتان

الطبعة الثالثة



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورئيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

#### تمهيد

### عزيزى القارئ الناشي

يَحَلُو لَى أَن أَظن أَنك، قبل أَن تَضْتَحَهذا الكتاب، قد قرأت فى مجموعة «أولادنا» التى تُصْدرِها دار المعارف بمصر، كتابًا آخر عنوانه «حصان طروادة» ووقفت منه على قصنة الحرب الطويلة الضَّرُوس المشهورة باسم «حرب طروادة».

وما من شك فى أن قراءة ذلك الكتاب قد جعلتك تأليف ما دار بين أبطال الإغريق والطرواديين، من معارك عنيفة، وأحداث جسام، فأنت تعرف إذن «أوذيس» الأريب الماهر ملك «إيتاكا» بطل القصة التي يترويها لك هذا الكتاب.

والعنوان الأصيل لهذه القصة هو «الأوذيسة» نحت من اسم «أوذيس » وأصبح عنكمناً لرحلة طويلة مشحونة بمختلف الحوادث ، قام بها «أوذيس » عائداً إلى جزيرته بعد حصار «طروادة».

والقصة في أصلها الإغريق، ملحمية شعرية جميلة، أحدث والقصة في أصلها الإغريق، ملحمية شعرية جميلة، أحدث عهداً من « الإلباذة »، تنسب في الأعم الأغلب، إلى شاعر عهداً من « الإلباذة »، تنسب في الأعم الأغلب، إلى شاعر عهداً من « الإلباذة » ، المناسبة بالمناسبة بالإلباذة » ، المناسبة بالإلباذة » ، المناسبة بالإلباذة » ، المناسبة بالإلباذة » ، المناسبة بالإلباذة » ، الإلباذة » ، المناسبة بالإلباذة » ، المناسبة بالمناسبة بالإلباذة » ، المناسبة با

جوّال ، يُطلق عليه المسموع المتواتر اسم « أومير وس » .
وهذا الكتاب الصغير ، يتروى لك يا قارقى العزيز أشوق المراحل من « الأوذيسة » ، و يجلوها لك بَيّنة منمتعة ، فلعله يشير فيك الرّغبة إلى الاطلاع على النّص الأصلى لرائعة من أجمل روائع الشعر الإغريقي القديم .



جزيرة صغيرة تكللها الغابات ، وتُحيط بها الصَّخور ، وتَسُرُز باسمة متألقة وسط الأمواج الزُّرْق من بحر «أيونيا» . . . تلك هي «إيتاكا» وطن «أوذيس» .

مر بها شاعر ، واستمد منها الوحى والإلهام ، وتغنى بمصايب ملككها وآلام ملككتها، حتى أصبحت مختلف الأجيال على مر العصور ، ترأف و بأوذيس » وتبكى مع و بنلوب » وتشاطر و تلياك ، واسم آماله .

فَلَنْسَمْعَ نَحَنَ أَيضًا ثَلَاتُ القَصَّةُ الجَميلةُ الشَّائقة ، ولَـنْسَغُـمُـرُ في حوادثها وأحداثها .

لنتركب أولا تلك السفينة المياسة زه وأوخ يكلاء ، المتهادية بأشرعتها النبيض فوق البحر الأزرق، تسمخر عباب الماء إلى الأفق الدهبي ، والشواطئ البعيدة التي شهيدت مغامرات «أوذيس» وما تعرض له من مخاطر ، وما اكتنفه من حوادث عجيبة غريبة .

لن نذهب في بدء الرّحلة إلى « إيتاكا » التي غاب عنها ملكها سنتوات ، منذ اليوم الذي أهاب فيه الرئيس الأعلى للإغريق ببي وطنه ، فلبتى « أوذيس » النداء ، ومضى يحارب في بلاد « طروادة » بشجاعته المأثورة ، وذكائه الثاقب ، وفكره الحلاق ، حتى أصبح لا يُعْرَف إلا باسم و أوذيس » الحكيم .

على أن مغامرات و أوذيس » كثيرة متعددة. ولقد يتضيق المُمُقام هنا عن أن نصف أعماله الباهرة في حصار «طروادة» ، وأن ذلكر كيف تسلسل إلى المدينة متنكراً في زيّ راع من الرُّعاة، وكيف تمكن من معرفة أسرار الدّفاع فيها ، وكيف استطاع أن يلوذ بالفرار ، تاركاً

666666666666666 1 22222222222222



وراءه آكاميًا من جثث القتللي .

فى الوقت الذى نتعبر فيه متضيق و الدّرد نيل » ، كانت الحرب قد وضّعت أوزارها ، وكان و أوذيس » ورجاله الأوفياء قد نقلوا إلى سفنهم الرّاسية فى الميناء ، مجموع الأسلاب الضّخمة التى غنيموها ، وتأهّبوا للعودة فرحين مبتهجين .

وحين كان «أوذيس » يحمُّتْ رفاقه على العمل ، كان قلبه يخفق وحين كان «أوذيس » يحمُّتْ رفاقه على العمل ، كان قلبه يخفق طرّبًا ، كلّما فكرّ في أنه عما قريب سوف يضم إلى صدره زوجته « ينلوب » وابنه الحبيب « تلماك » وكان يقول الإخوانه :

-« لا شيء يَعد ل الوطن أيها الصحاب ، وليس تَمَّة أحب منه إلى قلب الإنسان! » .

وكان كلّم الاح له أنه يتلمتح في الأفق الدّخان المتصاعد من أرض بلاده ، أقبل على رجاله يستحثهم على الإقلاع ، ويؤنّبهم على ما يبدو له منهم من بطّه وتقاعس ، وقلبه شيّق تواق إلى مسهقط رأسه وأحبابه.

وما هي أن تتحرّك سفنه ، وتغادر شواطئ « طروادة » حتى أخذت هُو جُ الرّياح تتلاعب بها وتدفعها إلى بلاد « السركونيين » ، فلما وصل

666666666666 1. 9999999999999

إليها أعجبه ما تراءى له فيها من جمال وغينى ، فقر قراره أن بلقيى المراسى في سواحلها ، فنزل هو وجماعة من رجاله إلى أقرب مدينة فيها ، فأعملوا سيوفهم في رقاب أهليها ، وسلسبوا ونهسبوا ، وجمعوا غنائم لا تُحقيق .

وبينها كانوا مستسلمين إلى الطبّعام والشّراب فى نسّهسم وشسرة ، ومن حولهم آكام الأسلاب التى غنيم وها ، انحدرت إليهم من أقاصى البلاد ، جماعات كثيفة من الأهلين ، كثافة ورق الشجر فى فصل الرّبيع ، وانقضُوا عليهم ضرّبنا وطبّعننا ، يثارون منهم لأهلهم وبلدهم ، ويصدون المعتدين ، ويتود ون لو رّمتوا الأحياء منهم فى أعماق البحر .

واستمرّت المعارك حامية الوطيس طول النهار بين الفريقين ، حتى رجحت عند الأصيل كفّة العدد ، وكانت الغلبة للمدافعين عن أوطانهم ، فاضطر وأوذيس ورفاقه إلى الانسحاب والتقهقر ، ناجين بأنفسهم إلى مراكبهم ، تاركين وراهم ستّة ملاّحين من كل جماعة منهم جئتنا هامدة مبعثرة في العراء.

وما كادوا يستر يحون قليلاً من وعثاء القتال ، حتى هبت عليهم عاصفة هموجاء ، رهيبة الأنواء ، غلقمت في ضبابها الأرض والبحر ، ومزقت الأشرعة ، ورنحت السفن الثقيلة ، فأصبحت لنعبة في أيدى الرياح والأمواج .

الملاّحون إلى رفع السواري ونشر القلوع ، وأحسوا بالأمل يتجدّد في قلوبهم.

وعلس وعلس وعلس ونفسه بالوصول بعد حين قريب إلى شواطى وطنه ، وطرح المراسى فى موانيه ، ولكن الأقدار حالت دون تحقيق مرامه وتعلمة نفسه ، فبينا كانت سفنه تسمخر عباب الماء متهادية عنالة ، عصفت فجأة ربح الشمال ، واصطخبت فى طيبات البحر التيارات العنيفة ، فاندفعت المراكب إلى غير وجهسيها ، وسارت على غير هدى ، ولا وبقيت الحال على هذا المنوال تسعة أيام لم تهداً فيها الربح ، ولا استطاعت السفن إلا أن تسير على عكس مبسراها .

ولم يتصبف الجو إلا في اليوم العاشر ، فتمكنت مراكب « أوذيس» من الرسو في شاطئ بلد يعرف أهله بآكلي « اللوتس » .

وسُكُنَّانَ هذا البلد العجيب، يتغذُّون بزهرة ( اللوتس ) اللذيذة الطَّعْم ، الحُلُوة المَدَّاق حلاوة الشَّهِد ، غير أن مَن يلوق هذه الطَّعْم ، الحُلُوة المَدَّاق حلاوة الشَّهِد ، غير أن مَن يلوق هذه الزهرة السَّاحرة ، يتَفْقيد على الفور ذاكرته ، ولا يعود يذكر شيئنًا من الماضى ، ولا يفكر في المستقبل ، ويقضى أيَّامه في أحلام عسَّجَدية.

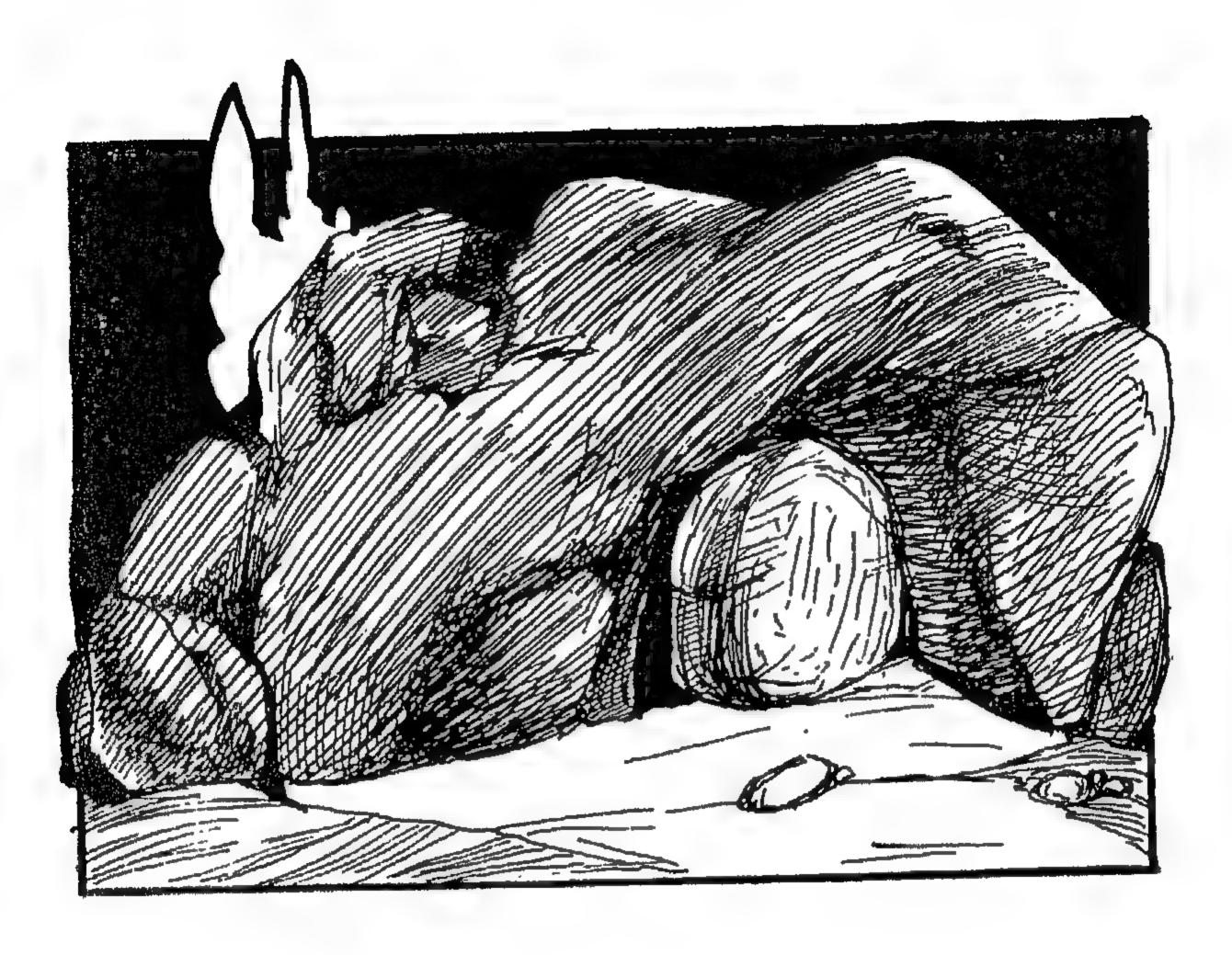
وهكذا وصل وأوذيس ورفاقه على غير علم منهم إلى بلد النسيان، فنزلوا الشاطئ يتزودون منه ببعض الماء، فعاملاً هم سكانه معاملة رقيقة لطيفة، وقد موا لهم باقات من زهرات و اللوتس .

فلم يتكد الملاحون يرفعُون تلك الزَّهرَات إلى شفاههم ، ويتنعمُون بلذيذ طعمها ، حتى غطمًى النَّسْيان على عقولهم ، فما عادوا يسَدْ كرون رفاقهم ولا سنفنهم ، ولا عاد نيداء الوطن يسلقمى منهم أذ نباً صاغية ، فاستسلقو الى العشب الأخضر ، وغرقوا في بحار من الاحلام .

فاضطر الوذيس الى أن يقسو عليهم ويتشتد في معاملتهم ، حتى ينتزعتهم من غيببوبتيهم، ويتنتشلتهم من ربقة الاحلام والأوهام ، فساقتهم إلى السفن غير عابيي بتذهرهم وشكواهم، وقيدهم إلى مقاعد المجاذيف ، وأمر بالإقلاع ختشية أن يتطعم بقية الملاحين من هذه الزهرة الفاتنة اللذيذة . فيروحوا في غيبوبة حالمة تتحرب عنهم تذكر الوطن .

فأطاع الرّجال أمر « أوذيس » والأسى يتمالاً قلوبهم ، والدّموع تسنهال من متحاجرهم ، وأخذت المجاذيف تتضرب صفيحات المخضم الزّاخر ضرّبات قوية ، تسنشر الزّبد على تلك الصّفيحات ، وتبتعد بالسّفن روّيداً رُويداً عن بلاد الأحلام والنّسيان .





7

ظَلَتُ سُفُن «أوذيس» تواصل متجراها في عرض البحار أياماً كثيرة ، وتتحطيم على جوانبها الأمواج الهادرة الثائرة ، حتى صففا لها الجوق ، وألفت مراسيتها في بلاد العتماليقة الوحوش . وهؤلاء العتماليقة ، قدوم على جانب كبير من بتشاعة المنظر والدامة ، وليس لهم إلا عتين واحدة في وسط الجبين ، وهم أناس عتازون بالبطش والعنف ، ولا يتخفعون لأى قانون من القوانين ، وهم هم المنفذ ، ولا يتخفعون لأى قانون من القوانين ،

وأرضهم جيدة حيصبة ، ولكنهم لا يغرسون فها شجرة ، ولا يزرعون نسبتة ، ولا يتعرفون للفيلاحة متعندى من المعانى ، وكرومهم مع ذلك مشقلة الأغصان بعناقيد العنب ، ومروجهم ومسراعيهم مملوعة بقيطهان الأنعام ، ترعمى فيها سارحة مارحة .

ويسكن هؤلاء العمالقة المغاور والكُنهُ وف في قيمهم الجبال، فتلك مملكة بهم يأمرون فيها ويسَنه ون ، ويسَرعون فيها شؤون النساء والأطفال.

وعلى مقربة من بلادهم ، جزيرة حافيلة بالغابات الكثيفة ، ولكن لم يتنزل بها أحد منهم قط ، فليس لديهم زوارق ولاسفن يركبونها وينتقلون بها إلى تلك الجزيرة ، ليستساموا فيها إلى الصيد والقسس ، أو ليستولوا على بعض ما يترعمى فيها من المعزى المتوحشة وعدد قطعانها وافر كبير .

وتُعدَّ هذه الجزيرة من أجمل الجنرُر في ذلك المحيط ، فالمروج الخيط ، فالمروج الخيص تكسو تلالم ، وتنحدر منها إلى شاطئ البحر ، فلو جالت فيها يد الزَّارع لأنبسَت أوفر الحسَصاد ، وفي الجزيرة ميناء بسَصْلُح أن ترسو فيه السفن هادئة مطمئنة ، وفي صدر الجليج منه يسَبُوع ماء صاف يتفجر من متغارة مطللًة بشجر الصّفصاف .

فَى هذا الميناء ، ألقى «أوذيس» مراسى سفنه فى ليلة حالكة السَّوادكثيفة الضَّباب، وإلى ساحله الجميل الناعم استلقى رِفاق «أوذيس»

ونامنوا نوميًا عميقيًا في انتظار طلوع الصباح.

ولما انْسِتَتَ الفجر، هبُوا جميعاً من رقادهم، ونتَفتَضُوا عنهم سينة النكرى، ومتضوّ يجولون في أنحاء الجزيرة ، معجبين بما يبلو لهم منها من مناظر خلاقبة ومشاهد جميلة فتانة.

وما هي إلا أن تلوح لهم قطعان المعنزى المتوحشة ، حي يشد وا أقواسهم ، ويعملوا فيها سهامتهم ، ويصطادوا منها عدداً وافراً كان عماد الولائم التي أولسوها وأكلوا فيها حتى المتلاوا ، في جو يسمود ه الأنس والمسرح .

وبعد أن فترّغُوا من الطّعام ، واستراحوا في أحضان تلك الطبيعة السّاحرة ، عمليقت أنظارهم بالشواطئ الأخرى من بلاد العمالقة ، واسترعت انتباهم أعمدة من الدّخان تتصاعد منها سارحة في أجواز الفضاء، ثم طرقت مسامعهم أصوات تنحدر إليهم من وراء الموج ، فتبيّنوها فإذا هي أصوات رجال وثنغاء شياه .

فاختلَج في صدر وأوذيس، روحُ المغامرة، فجمع أصحابه، ووَقَفَ فيهم خطيبًا وقال لهم:

- « ابعقر اهنا يا أصحابي . . . أمنا أنا فسوف أمضى بسفيني إلى الجانب الآخر من الحليج ، ولسوف أعرف أى شعب من الشعوب بقطن هذه الأصقاع ، أمتوحش هو أم مستنانس مضياف » . واختار « أوديس » اثنى عشر رجلاً من رجاله الأشيد أه ليتضحبوه

فى رحلته ، فذ هبئوا كلهم يستطلعنون ويتستكشفون ، ونر لنوا الشاطئ ومشوا قليلاً على غير هذي ، حتى وصلوا إلى كهف عبق الغور غير بعيد من الشاطئ ، تظلله أوراق الغار ، وتتناثر حوله قطع ضنخه من الحجارة وجذوع الاشجار .

وكان ذلك الكه مسكن العيمالاق « بوليفيموس » وهو أشد العيمالية المتوحشين بأسا و بطشا، وعنفا وقسوة، يخشاه ويرهب جانبه أهل تلك البلاد جميعاً.

وهذا العمالاق المتوحش هو ابن « نيتون » إله البحر ، وقد آثر ً أن يعيش في عُزْلة بين عبد يد قُطْعانه .

وعندما بلَمَ « أوذيس » ورفاقه الكهف ودخلوه ، لم يجدوا فيه الحدا ، ذلك أن « پوليفيموس » كان قد غادره في الفسجر ، وانطلق يسموق أغنامه إلى المراعى في قيمهم الجبال .

جال « أوذيس » ورفاقه في أنحاء ذلك الكهشف ، فأعنجبوا أيسما إعجاب بما شاهدوه فيه من تنسيق ونظام ، فهذه حطيرة الجيد يان ، وهذه وهذى حطيرة الحسلان ، وتلك سيلال تراكم فيها الجبن ، وهذه أوعية مملوءة باللبس وأخرى رصت فيها المؤن .

وبلَّغ الفرح بأحد رجال ﴿ أُودِيس ﴾ مبلَّغ الله الغنائم ، فصاح في رفاقه قائلا :

ــ و ناخد أولاً سلال الجبن ، ثم نعود ونسوق الحسلان

6666666666666 N DDDDDDDDDDDDDDD

والجديان إلى السفرُن ، ونحملها معنا إلى بلادنا العزيزة ، مواصلين السيَّرَ في مختلف البحار ليل نهار ، حتى نباللُغ هد فننا المنشُود » .

ولقد كان حريبًا « بأوذيس » أن يستجيب لينداء هذا الرَّفيق ، فلو أنه فعل لنجا هو ورفاقه من شدائد وأهوال كانت تحوم وطلهم ، غير أن « أوذيس » ليس بالرّجل السّارق الخطّاف ، فقال لرفقائه :

- « أمسكُوا عماً يقول صاحبننا ، فلمعل رّب هذا الكوف يعاملنا معاملة الأصدقاء ، إذا نحن غمرناه بالتحف والهدايا ، ولا إخاله يضرب بقواعد الضيافة عرض الحائط » .

ثم انتظروا عسودة العيمثلاق ، وشخطُوا أنفسهم في تلك الآثناء ، بإشعالى النار وتناوّل بعض الطّعام .

وعاد « يوليفيموس » إلى كمه فيه عند هب وط المساء ، وكان يمحمل رزمة ضخمة من الحطب ، سوف يتوقيد بها النار ويتعيد عليها طعام العشاء.

فألقى بحمله إلى الأرض ، وسميع لذلك الحمل عند ارتطاميه بأرض الكهنف ، دوي شديد أثار الرعب في قلب «أوذيس» وقلوب رفاقه ، فجروا يختبئون في المنظلم من زوايا الكهنف.

وأدخل العملاق بعد ذلك قطعانه إلى الكهف ، ثم تناول في غير ما عناء ولا مشقة ، صخرة ضخمة يعجز عن وقعيها خمسون

4666666666666 W DDDDDDDDDDDDDDDD

رجلاً من أقوى الأقوياء، وسد بهافتحة الكهنف، ومضى يتعد طعامه، فبدأ أوّلا يحلل المعنى، ويضع نصف الحليب في سلال من القصب ليصنع منه الجبنن، ويرمى بالنصف الباقى فى أوْعية كبيرة ليكون شرابة عند تناول العشاء. وبعد أن فرغ من هذا كله ، أو قد النار، فأضاء ليهنبها أرجاء الكهنف، ومكتنه من أن يرى وأوذيس» ورفاقه متلبدين وراء قطعان الغنيم.

فصاح فيهم صيحة دوت كالرعد وقال:

- « أيسها الغرباء من أنتم ؟! ومن أين أتيم ؟ أفأنتم تُمجار شرقاء أم قدر صان يسقط عدون البيحار ، ويستشرون حيثهما حلوا الموت والدّمار ؟ » .

فلاً ذلك الصوت الأجش فضلاً عن سحنة صاحبه البشعة الكريهة ، قلوب القوم بالرعب والفرّع ، فلم ينبسوا ببنت شفة ، ولم يسجر وعلى الجواب إلا « أوذيس » ، فأهاب بشجاعته وقال :

- « نحن قوم من الإغريق عائدون من طروادة " ، فساقسنا هُوج الرياح وشديد العواصف إلى هذه البلاد ، ولقد حاربنا منتضوين إلى راية البطل العظيم "أجا ممنون "رب" المجد والسؤدد تحت قبة السهاء، ولأن كنا جنودا أعزاء ، إننا مع ذلك جئنا فلتمس منك أن تشم المنا

العملا ق القاسى القلب ، الغليظ الكسيد وقال:

- « ما أنت إلا رجل مجنون أحمق ! وإنى لأسخر من قواعد الضيافة التى تتحد ت عنها ولو شت وسولت لى النفس ، لد ققت عظامكم جميعاً وأنت فى الطليعة ، . . . ولكن قل لى أين تركت سفينتك ؟ أعلم مقربة من هنا أم على الجانب الآخو من الجزيرة ؟ المنتفزام لم يتغب عن « أوذيس » الجاذق الفيطين ، مرمتى هذا الاستفزام ولا فاته أن العمالاق إنها يطرح عليه هذا السؤال ليستولى على الرجال الذين تركهم يتحرسون السفينة ، فسارع إلى الجواب وقال :

- إن سفينتي ، ويا للأسف ، قد ارتطمت بصخور الشاطئ وتحطّمت ، وتقاذفت حُطامها الأمواج ، ولقد نجوت أنا وهؤلاء الرفاق الذين تراهم معي ، وكانت نجاتنا من الموت أعجوبة الأعاجيب » .

وقبل أن ينتيم «أوذيس» كلامه، قامن العمالات الوحش قفزة هائلة، وأمسك بملاحين النبين من هؤلاء الملاحين الساكين وضرب برأسيهما الأرض فتحطما، ثم أقبل يقتطع من جسميهما قطعة وينز دردها واحدة بعد أخرى، كأنه سبع جائع يفترس فريسته عضواً عضواً، وكان يبدق العظم، ويسحقه بيديه الضخمتين، ويستلعه واللحم، ويشرب وراءه في الفيسنة بعد الفيسة ملء وطاب كبير من اللبن.

ولا تسسل عن الذَّعشر الذي استولى على ١ أوديس ١ ورفاقه،

66666666666 1. 9999999999999



وهم يَشْهَدُون هذه الوليمة الرَّهيبة الفظيعة ، شهود الضَّعيف العاجز المتقطّع الأنفاس، ولم يتنفَّسوا الصُّعكاء إلاَّ بعد أن شبيع العمالاق الوَّحش وارْتَوَى، وارْتَمَى متمدَّداً على الأرض في وسط كباشه ، فأدركه النَّعاس فنام ، وأخذ يتغط عطيطناً منْخيفناً .

وحينما أيفين «أوذيس» أن العمالاق الوحش قد غيرة في سبات عميق ، كان أول ما خطر بباله أن يستل سيفته ويغرسة في أحشاء ذلك الوحش ويئزهيق روجه ، ولكنه أدرك على الفور أن موت العمالاق لن ينقلهم من محنتهم ، فأنتى لهم قوة هذا المارد ، يحر كون بها تلك الصخرة الهائلة التي تسك فتدحة الكوف عليهم بالهلاك في ذلك الكهف ، كما لو كانوا جر ذانا قد وقعت في مصيدة .

وعلى مثل هذا القلق المبرّح ، قضى «أوذيس» وأصحابه ليسلستهم ، وكان كلسما أمعين في التشفكير لعلبه يجد متخرجًا من مأزقهم ، بدّت له فرصة الحلاص بغيدة المسال ، بل ضربًا من المنحال ، فسلسم أمره وأمر رجاله للقسدر ، وانتظروا جميعًا إشراق الصبيح، وهم على حال يسرق لها من العسجة والحسيرة والقلق .

ولم تسكس خيرط الفجر تتسرّب إلى الكتهف، حتى استيقظ « بوليفيموس » من سباته ، فنهتض وتمطنّى قليلاً ، ثم أوقسد النار ، وحسَلَب نعاجمه ، وانقض بعد ذلك على ملاّحين اثنتين ، غير

666666666666 YY DDDDDDDDDDDDDDDD

عابي بصرت الذعر الى صرخاها ، وكان مصيرهما بين يديه مصير أن التباعسين من قبل .

وانتهى من ازدراد فريستيه ، ومضى إلى الصّخرة الى تسله مله خلل الكهفف فأزاحتها ، وأخرج قطعان غنتمه وخرج وراءها ، وأعاد الصّخرة إلى مكانها من فتدحة الكرّف في يسسر وسهولة ، كما لوكانت غطاء عللبة من العلب ، ثم جمع قطعانه وسار بها إلى المراعى .

وفي هذه الأثناء ، كان «أوذيس» يجول في أنحاء الكهف جولان وحش ستجين في قسقص، وكان لا يفتأ يفكر في وسيلة تنهجيه هو ورفاقه من البلاء المتحدق بهم .

وعلى حين فجأة ، وقع نظره على غُصن طويل ضخم ، كان العمالاق قد اقتطعه من شجرة زيتون ، ليكون له عصا يتوكناً عليها ، وكان هذا الغُصن في طوله وضخامته أشبه بسارية من سوارى السفن التي تلشف حولها القلوع ، فلما رآه «أوذيس ، حكر ق فيه طويلا ، ودار في خللد ، خاطر جرىء ، قعتملد هو ورجاله إلى ذلك الغصن يبثرونه ويرققونه ، ويشحد ون طرقه جاعلين منه سنان رميح .

و بعد أن فرّغوا من عملهم هذا على النّحو الذي أراده «أوديس» دون أن يتعرفوا له، غرّرضًا ، أخذ «أوديس» الغُصن ، وخبّاه تحت الرّبل الذي ينغطني أرض الكتهف .

CCCCCCCCC II DDDDDDDDDDDDDDDD

فَعَلَ الرَّجَالَ مَا أَنْهُ مَى بِهِ وَ أُوذِيسٍ إليهم وهم صامتون لا يند رُون أَى هَدَف يسعى زعيمهم إليه من هذا العمل ، ولكنهم لم يتمالكول عند الفراغ منه إلا أن يسألوا و أوذيس ، قائلين :

فقال ﴿ أُوذِيسَ ﴾ :

- وأنوى أن أستخلمه فى أمر نرجومنه الخلاص من محنتنا . . . أنوى أن أفقاً به عين العيملاق الوحش . . . وأريد أن أقترع بينكم على أربعة رجال يساعدونني فى مهمتني ، ويعينونني على إنفاذ سنان هذا الرَّمْح فى عين العيملاق .

وأجرى «أوذيس» القرعة، فأسفرت عن اختيار أربعة من أقوى رجاله وأشجعهم وأشد هم مراساً للخطوب، فشرَح لهم «أوذيس» خطير مهمتهم ، وأبان لهم ما يجب عليهم أن يفعلوه عندما يعود العمالاق الوحش إلى كمهنفه .

وبقى ذلك النفر من الجنود، وعلى رأسهم «أوذيس» يترقبون. طول النهار رجوع العيمالاق، حتى إذا حان وقت الأصيل، ستميعوا ثنغاء الغنم يقترب منهم شيئًا فشيئًا، فعلموا أن العيمالاق الوحش قد عاد بها من المراعى، وسوف يستوقها عمًّا قليل إلى حَظَائرها.

وسرعان ما رأوا رب الكهف ينزيح الصّخرة الصّخمة عن

666666666666 Y 999999999999

ملد خمله ، ويتحد و قلط عان الغنسم إلى داخل الكنه ف ويعيد الصخرة إلى ممكانها ، ويتعمد إلى مثل ما قام به ليلة أمس من أعمال .

م يستدير ، ويا للأسف ، إلى رجلين ممن بقي من رجال ، وينقِض عليهما انقضاض الصواعيق ، وهما يرتجفان من الهلك ، ويرد يهما فتيلين بين يديه ، وينكب على افتراسيهما في نهم وشراهة ووحشية ، كما فعل بزملائهما ليلة أمس وفي صباح ذلك اليوم .

ولم يفقيد وأوذيس » في هذه المرة رباطة جاشيه ، على ما في ذلك المشهد من ستناعة وفيظاعة ، وعلى ما يشيره في قلبه من حزن على صاحبيه اللذين دق الوحش عظامتهما ، والته سم لحمهما ، فاقترب من العيم الاق وهو يتحميل في يده كوبا كبيراً من الحشب مملوها ، بالحمر ، فقد مه له وقال :

ما الشراب اللذيذ الذي جلبته معى لأقدمه إليك عربوباً على ما نلقاه في رحابك من كرم الطرافة، فاشربته هنينا تعلم أي صنف بحسلة من كرم الطرافة، فاشربته هنينا تعلم أي صنف بحسلة من صنوف الحمر كانت تحمله سفينتنا).

تناول العمالاق الكوب ، وأفرعه في جنوفه بجرعة واحدة ، ثم أخذ يتمص بطرف لسانه شفتيه الغليظتين ، علامة الارتياح والرضى ، وساغ في حناطب وأوديس ، "

666666666666 10 DDDDDDDDDDDDDDDD

- « امثلاً لى كُوباً آخر من هذا الرَّحِيق اللَّذيذ! إن كروم هذه البلاد يُعْصَر منها طبيّبُ النَّبيذ، ولكن شرابك هذا سلافة علموية جديرة بالآلهة الخالدة! هاتها، هاتها، وقل لى ما اسملك حتى أُجْزِيلَكُ عن راحِكُ بهدينة!».

فخف الوذيس ، يسمالا الكوب الفارغ ، وكرار ذلك مشنى وأدلات ورباع ، حتى لعربت الحمر برأس العيملاق ، وأفقده السكر رئشده ، فقال له «أوذيس » :

- « إذا كنت منصرًا على أن تعرف اسمى ، فإنهم يك عُونى « لا أحد » وبهذا الاسم بناديني أبى وأمتى وجميع أهلى وصحابى . . . والآن وقد عرفت اسميى ، فهل لك أن تنخبرنى خبر الهدية التي ستتحفي بها ؟! » .

فقال العمثلاق الوحش :

- « الهدينة الوحيدة التي أستطيع أن أقد مها لك ، هي أن أجمع الك المحديثة الوحيدة التي أستطيع أن أقد مها لك ، هي أن أجمع المحديث من آكد أنهم وأقد ضم عظمهم ولحمهم » .

واشتد ت عليه ستورة السكثر، فتلعم لسانه، وغمغمت كلماته، وانظر ح إلى الأرض ممد داً على ظهره.

وكانت تلك اللحظة هي التي ينتظرها ﴿ أُوذِيس ﴾ بذاهب الصبر ، فلماً رأى أن العملاق قد أصبح تحت رحمته ، تناول العصا الطويلة المسنونة ، التي كان قد أعدها وأحمتي سنانها حتى احمر

666666666666 Y1 DDDDDDDDDDDDDDDD

وبدأ يلتهب ، فأشار حينئذ إلى رفقائه أن يقتربوا منه ، وحشهم بكلماته وإشاراته على العمل ، نافخًا فيهم روح العزم والتصميم حتى لا تضطرب أيديهم هكلكا وخووفا ، ثم غرزوا كلهم في يد واحدة ذلك الوتيد الشبيه بالرشمح في عين العيم لاق ، وأداروه متشنتي وثلاث في محجره الداعي .

فرَّعَتَى العِمْلاق الوَّحْش من شدَّة الألم زعْفَة ارتسجَّت لها أركان الكَهَفْف ، ووَتَسَب واقْفُل على قدمسه ، وانتَّزَع الوَّيْد من عينه المُضَرَّجَة بالدماء ورماة بعيدا منه ، ثم نادى بصيحاته الوحشية رفاقه من العمالقة النائمين في كهوفهم ، فما إن يسمعوا صرّخاته المدوّية مثل هرَيْم الرَّعْد، حتى يتقبلوا إليه من كل حدّب وصوب ، ويتقفوا عند الصّخرة التي تسك فتحمة الكنهف سائلين :

- « ما بك يا " إوليفيموس"! وماذا أصابك ؟ ولماذا أزعجتنا بصيب حاتك وقطعت علينا لماذة الرقاد؟ هل سرقت قطعانك ؟ هل تناولك أحد بأذى عنفوة أو خيداعاً ؟ فمن يكون اللص الذى سرقك ، أو العدو الذي آذاك ؟ .

فأجابهم « بوليفيموس » من أعماق كمهشه ، وقال بصوت حزين : \_\_ « لا أحد " . « لا أحد ! " . \*

فقالت العمالقة:

<sup>«</sup> يقصد و أوايس» الذي سبى و نفسه لا أحد » .

- « ما لنا إذن " بالأمر يـدان إذا لم يُلمْ على السوء أحمد . . . فأنت ولا شك فريسة المرض ، اشتد ت وطاًته عليك فصحت ثائراً متألماً . فاصبر على دائك ، والتزم السّكينة والهدوء تخف بُرّحاؤك ، فكلنا عُرْضة للعذاب ، فتحمله في صبر وأناة » .

ثم عادوا إلى منازلهم، تاركين العيمالاق الأعسمي يُعُول ألماً ويبهتر في

أماً «أوذيس» فكان مُعْتَبِط النفس بنجاح حيلته ، ولكن بنى عليه أن يلتمس وسيلة الحروج من ذلك الكيهيف الفظيع .

وبينا كان يُجيل الطّرف في زوايا الكتهف ، مستسلما إلى التّفكير العميق بتحثًا وراء الوسيلة المنشودة ، حبّط بتصره على قبطعان الاكباش المتزاحمة في الحظائر ، المنتفخة المبتن والجوانب بما عليها من صرف كثيف ، فلمعت في ذهنه خاطرة أقرها وعبّمبلد بعدها إلى الاكباش فربطها ثلاثة ثلاثة وربّط كل رفيق من رفقائه تحت ببطن الكبيش الأوسط ، واختص نفسه بأضخم كبيش في القطيع وتعلق الكبيش الأوسط ، واختص نفسه بأضخم كبيش في القطيع وتعلق به ، واعتصمت يداه بصوفه الكثيف ، وانتظر طلوع النهار .

ولاحمَتْ تباشير الصَّباح ، وأخذت الأكباش تملاً الكمَه ف ثُغاء ، معلنة عن رغبتها في الحروج إلى المرعى ، فشى العمالاق إلى ممَد خل الكمّه ف وهو يتحسَّس طريقه ، وأزاح عنه الصَّخْرة الضَّخْمة التي تسُد م حتى يَفْسَح للأكباش في طريق الحروج .

وشاء أن بحول دون خروج «أوذيس» ورفاقه، فجلس عند الفته وشرع يتحسس كل كبش يمر به، ولم يتفطس ، وأنتى له أن يتفطس ، أن الرجال الذين أذاقوه مر العذاب، مختبئون تحت الصوف الكثيف من كباشه.

وفى آخر القطيع ، وصل الكبش الضّخم الذى يحمل «أوذيس» متهادياً فى مشيّته ، بسّطيء الخُطّا بما عليه من صوف غزير ، وبمن تحت بسّطنه من حمل ثقيل .

فتلمس ظهر الكسش بيديه الغليظتين ، وأجالهما فوقه مداهينا مترفقًا ، وقال يوجمه إليه الحديث :

- إيا كَبَشي العزيز! ماذا جرى لك ؟ وكيف تكون اليوم في ذيل الأكباش الخارجة إلى المرّعى وأنت زعيمها ، وقد كنت حتى أمس أوّله ها خروجاً إلى البرارى والحقول ، وأسرَّعها إلى رمّ العُسْب السَّفير ، وورود الماء الصافى فى الجداول والسَّواق ؟ إلى لهَملَى ثقبة بأنك بقيت فى المؤخرة ، لتبرهن لى عن غملك وأسكك ، ولست أشك فى أنك حزين كل الحزن على ما أصابنى به « لا أحد » اللَّعين . . . فى أنك حزين كل الحزن على ما أصابنى به « لا أحد » اللَّعين . . . أه لو كنت أشرع الكلام ، لكنت أخبرتنى أين يخبي هذا الذّذ ل الأثيم ، حتى تستطيع الكلام ، لكنت أخبرتنى أين يخبي هذا الذّذ ل الأثيم ، حتى أهرع إليه وأحطم رأسه على صفحات الصّخور مبتهجاً مسروراً!» . وكتسم «أوذيس» أنفاسه طوال هذا الحديث ، وبتى جامداً

لا يتحرك ، إلى أن اجتاز الكبش عتبة الكهف ، ولتحق ببقية القطيع . وعند ما أيقن « أوذيس » أنه أصبح غير قريب من ذلك الغار المنحوس ، تملس من كبشه ، وفك أربطة رفقائه فوثبوا جميعاً واقفين ، وقادوا قطيع الأكباش ميتجهين به إلى سفينتهم . وكانوا من حين إلى حين يلتفتون إلى الوراء ، ليتأكدوا من أن العمالاق الوحش لا يتبعهم ولا يتقصى أثرهم ، فظلوا يسيرون سيراً حثيثاً حتى بلغوا السفينة ، ولم يعشر سيرهم أي حادث من الجوادث ، فاستقبلهم إخوانهم بصيحات الفرح والسرور ، بعد إذ كانوا قد يئسوا من لقائهم وظنوهم في الهالكين .

ولما علم هؤلاء الإخوان بالمصير الفظيع الذي أصاب بعض رفاقهم، أجهسَّوا بالبكاء، وانحدرت من مآقيهم الدُّموع الغيزار.

غير أن « أوذيس » لم يترك لهم فرصة الاستسلام إلى البكاء والنحيب ، فصاح فيهم قائلا :

- «على رسلكُم أيها الإخوان . . كَفَكُفُوا الدَّمْعِ وانْشُروا القلاع ، وجد وافي الهرب ، فهناك أخطار جسيمة لا تزال تهدد أنا! » وبعد قليل كانت السفينة تمنْخُر عباب الماء ، وأصوات المجاذيف وهي تنضرب وجه الموج تتوالى في نعسم متواتر متساوق ، كأنه قطعة من الموسيق ، وكثيراً ما امتزج به شُغاء الكيباش التي استولى عليها «أوذيس » وصحبه ، وكانت الغنيمة التي كلَّهْ تَهْم الغالى من الأثمان .

وما إن تبتعد السفينة من الشاطئ ، وتصبح فوق متناول القدائف . من الحجارة وسواها ، لم يسَسع «أوذيس » في غير ما حقد ولا ضغينة إلا أن يتنادي العيمالاق الوحش « بوليفيموس » ويخاطبه بهذه الكلمات :

- « سماع يا " بوليفيموس "! سماع أيها الوحش الضارى ا إن أعمالك الشنيعة تقع اليوم متغبيت أنها على أم وأساك ، فقد حاك القدد لك جزاء ما قد مت يداك . . . لقد عصفت بآداب الضيافة دون ما حياء ولا خبجل ، بل لم تتورع عن أن تفرس ضيوفك وتلتهمهم النهاما . . . من أجل هذا عاقبناك بأقل ما تستحق من عقاب ! » .

ستدع العمالاق هذه الكلمات ، وكان جالسًا عند مدخل كهه ، فورنس قائمًا ونسي آلامه ، وتلمس شيئًا يقع تحت يده ، فعر بصخرة كأنها قيمة جبل ، فتناولها ورماها في الجهة التي جاءه منها الصوت ، فسقطت في البحر غير بعيد من السفينة ، وأثارت بسقوطها جبالاً من الأمواج كادت تلف السفينة في طيئاتها ، ولكن يتقطة وأوذيس ، ومهارة الملاحين تغلبًا على الحطر ، وابتعدتا بالسفينة إلى عرض البحر فنجا ركبًابها من غضب المارد العمالاق .

وأراد « أوذيس » وقد أمن من غائلة الموج وغضب العمالاق ، أن يُمعن فى النكاية به وأن ينكّد عليه عيشه ، فرجا منه الملا حُون ألا يفعل ، فنى مقدور العيمالاق أن يُصيب السفينة بحبّج ، ويكسرها

كما لوكانت قيشرة جوزة ، فتغرق بما فيها ومن فيها ، ويبتلعها اليهم ، ولكن رجاءهم ذهب أدراج الرياح ، فوقف «أوذيس» في مقدمة السفينة ، واستل سيفه ولوح به في الفضاء ، وأخذ ينادى العيملاق بأعلى صوته ، ويتكيل له الشتائم والسباب ويقول :

- د أيتها العيم الله الوحش ! لو سألك سائل عن اسم الله سيمك عينك ، وردك أعمى ، وحرمك نعمة البيصر ، فقل له إنه "أوذيس" ملك " إيتاكا "! » .

فَتَنَاحَ الْعِمْلاق لَدى سَهَاعه هذا الكلام ، وزفر زَفْرة طويلة ، وقال متوعداً وأعداً .

- ومند أمد بعيد تنبأ لى أحد العرّافين بهذا المصير الأليم ، وذكر لى أنى سأفقد البصر على يد رجل يسمّى "أوذيس" فتوقعت أن ألتى ببطل شريف أبيى ، يناصينى المعداء وجها لوجه فى وضع النهار ، وينازلني نزال الأشراف ، فإذا بالفارس النبيل الذى توقعت أن ألقاه ، يستحسر عن مسيخ لئيم هو أنت أيها المخادع القدر ، لقد عسمد ت إلى الحيلة ، وهسّات لى أسباب السكر جبسنا وغدراً ، قبل أن تجرؤ على رفع يدك فى وجهى ا ولكن اعلم أن أبي " نيتون "قبل أن تجرؤ على رفع يدك فى وجهى ا ولكن اعلم أن أبي " نيتون " يستطيع إذا شاء أن يرد لى بصرى المفقود ، فارجع إلى يا "أوذيس" أرحب بك أجمل تشريحاب ، وأغمن ك بكررم الوفادة على ما تقضى به آداب الضيافة ، ولسوف أطلب من أبى أن يسرعتى مسنيرك إلى

مملكتك فتصل إليها سالماً مُعافى ، .

فلم بعر «أوذيس» هذه الوعود إلا الذا المساء، ولا وقعت من نفسه موقعة القبرول فقال:

- « همينهات ما تقول ! فلا " نيتون " سوف يسرد أليك السمس ، ولا أنا من الحد من والبك بحيث أعرض نفسي لانتقامك » .

فَسَرِفَتَعُ الْعِيمُ لللَّ عند ثلَّهُ عينه الجَدَّوْ فاء العَيْمِياء إلى السَّماء ، مستنجد أ بإله البحر ، مبتهلاً إليه أن ينتقم له من ﴿ أُوذِيس ، وقال :

- «أيها الإله العظيم! إذا أنت قررت أن يعود "أوذيس" إلى بلاده ، فلا أقل من أن يتعرّض لما لا يسحم من جسيم الأخطار ... الجعله يسرجع إلى قومه فقيراً معدد ما ، وحيداً من الخلان والأنصار ، وقدر له أن يعيش في موطنه فريسة الأوجاع والآلام! »

وعَنَّ على العمالاق الوحش ألا يُعجَيِّى غريمة تحيية الوداع ، فالشقط صحرة ضخمة ، وقد ف بها ﴿ أوذيس ﴾ فكادت تصيب دَفية السّفينة ، ولكن الحظ السّعيلة لطنف بها فدفعتها الأمواج التي أثارها سقوط الصّخرة إلى شاطئ الجوّيرة الأولى .

وهناك لمقيى « أوذيس » سفينه الأخرى فحيناه ملاحوها ، وهناك لمقيلًا بعد أن كانوا يائسين من رجوعه .

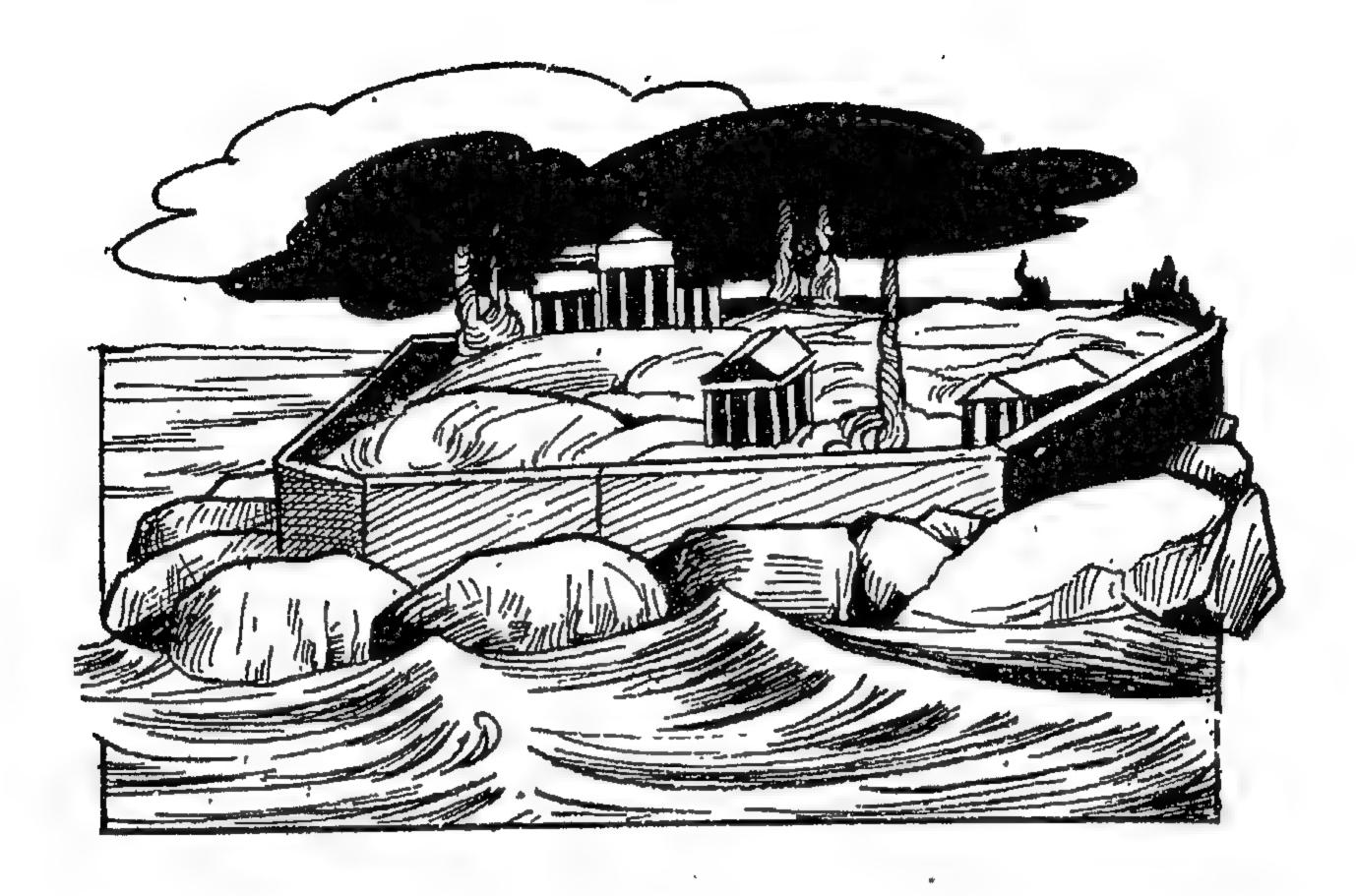
وبعد حين ، أعسمات السّكاكين في بعض خر فان العمالاق ، فكان للقوم منها وليمة فاخرة ، أكلوا فيها هنيئاً وشبر بـُوامـريثاً ،

تُم غَلَبَهُم التَّعَبُ والنَّعاس بعد مُضطَّرَبِهِم ، فافترشوا رمال الشَّاطئ ، يقضُرن فيه ليلتَّهُم .

وفتتَحوا أعينهم في اليوم التالى على طلعة الفجر ، فتهبنوا إلى السفن ، وحلوا حبال القلوع ، وأعدوا المجاذيف الثقيلة ، وسارعوا السفن ، وحلوا من تلك البلاد ، فرحين أنهم نتجوا فيها من ميتة شنعاء ، آسفين على أن ذهب ضحيتها بعض الإخوان .

وكان «أوذيس » يشاطر رفاقة فرحتهم بالنجاة من مخالب الموت ، ولكنه كان يجهل ما تدخبه له الأقدار من أحداث ، وما سوف يقاسيه من عداب ، قبل أن يتكحل عينيه برروية وطنه .





٣

ترك «أوذيس» ورفقاؤه بلاد العدالقة وراءهم، وجد وا في السيّر بسفنه من أعالى البحار، حتى وصلوا إلى جزيرة غريبة عائمة على وجه الماء هي مأوى «إيوليوس» إله الرياح، وله فيها قصور فتخدمة تدحيط بها أسوار عالية من الفولاذ، ويسسكنها هو وأبناؤه وبناته،

. نزل «أوذيس » الجزيرة، فاستقبله فيها إله الرياح استقبالا جميلاً،

46666666666 TO DDDDDDDDDDDDDDDD

وأكرم وفادته، وأحاطه بصنوف الرعاية والترحاب، فقضى فيها شهراً كاملاً لا ينتهى فيه من وليمة إلا إلى وليمة ، حي ضاق ذرعا بالمآدب والولائم، وذه لم حبيبره، وطأل حنينه إلى وطنه، فطلب من إله الرياح أن يطلق تسراحه ، ويتدعه يتابع سيسرة إلى مملكته ، بعد أن صاغ له عقود الثاناء والشكران.

فاستجاب إله الرياح إلى رغبته، وأهدى له يوم الوداع قربة من الجلد، مُقفلة بقفل من الفيضة، وقد حبس فيها جميع الرياج إلا النسيم العليل.

فوضع «أوذيس» القربة في قعر سفينته في حكار وعناية ، واستأذن من منضيفه في الرحيل .

وعلى الأثر أمر إله الرياح النسيم العليل بنفيخ أشرعة السفن ففعل ، وسارت تتهادى آمنة مطمئنة على سطيح البحر ، تنفيذ في السيشر إلى « إيتاكا » البعيدة .

وتسلّم «أوذيس» دَفّة سفينته ، وقاد أسطوله إلى الهدّف الحبيب ، وظل تسعة أيّام بلياليها ساهراً على مهمسّته ، يأبى أن يهدُوق طبّعهم الرُّقاد، على لاحت له فى الأفق جبال «إيتاكا»، وبدأت الأعين تتميّزها وتتعرّف إلى أشكالها رُويَدُدا رُويَدُدا ، ثم ما عتم المتطلّعون إليها أن رَاوا الدُّخان يتصاعد من غاباتها ، وتمكنوا من تحديد متعاليم مشاهدها جُمُدُلة وتفصيلا ، فما هى إلا ساعات معدودات حتى يتلقيى يتلقيى

العائدون مراسيتهم في شواطئها.

وكان «أوذيس » قد نال منه التّعبّ كلّ متنال ، بعد أن ظلّ تسع ليال ساهراً لا ينام ، فعنها في القلوع إلى مكلا جيه ، سعيداً بأن يتصل قريباً إلى وطنه بعد طول كفاح ، واستلق عند سقم السّارية بأخد لنفسه قيسطاً من الراجة ، فعَلَسّة النّعاس على أمره فنام نوماً عمقاً .

وانتهز رفاقه فرصة رُقاده، فأقسلُ بعضهم على بعضهم الآخر يتداولون ويتشاورون، وكلّهم ساخطٌ متذمّر فكان فيا قالوه:

- « ها نحن أولاء نعود إلى الوطن بعد ألف عَقَبَة وعَقَبَة ، ونَرْجع إلى أهلنا فقراء مُدُ قعبِن ، على حين أن "أوذيس " يحمل معه من " طروادة "ثروة طائلة ، ثم إن هذه القربة التي أهداها له إله الرياح، لا بند ملوءة بالذهب والفضة ! » .

وحدًا بهم المجتشع إلى استخراج القرّبة ، فوضعوها على سطح السّفيئة ، وعابلوها حتى شقّوها ، فاندفعت منها على الفسّور الرّياح الحبيسة ها الحجة ها درة ، وهبّت معها عاصفة شديدة كنّست البحر ، ودفعت بالسّفن إلى مكرى بعيد كما لوكانت تكرّفك قبطعا من القبّس .

وهال الملا حين أن تتجر فيهم الرياح والعواصف ، وتُقَلَّصِيهم عن مشارف وطلقهم المحبوب ، وكانوا قد عللها النهس بتقبيل ترابه بعد طول

66666666666 TV 9999999999999

غياب ، فبمكو اوانتك حبوا وصعدوا الزُّفرات :

وتعالى هدير الأمواج وعصف الرياح ، فاستيقظ «أوذيس» من منامه ، وأدرك هو الكاراة ، فخارت قواه ، واستولى عليه يأس شديد، وهم أن يلقى بنفسه إلى الأمواج ، ويموت مككفنا بمياه البحر ، ولكنه رجم إلى رشده ، وانتظر انتهاء العاصفة الى دفعت بسفنه ثانية إلى جزيرة «إيوليوس» .

ولشنك ما د هيش إله البحر حين رأى « أوذيس » عائد الله ، وعرق الخجل يتصبب من جبينه ، فصاح فيه « إيوليوس » ، قائلا :

- « ماذا دهاك يا فر أوذيس "؟! لقله كنت أعددت كل الإسباب في سبيل المجاح رحنات ! »

فقال « أوذيس »:

--- وإنه الحطأ الذي ارتكبه هؤلاء الرقاق الجهلاء! لقد دعاهم الطنّمت والجسّم أنها تحتوى على الطنّمت والجسّم أنها تحتوى على كسّنز ثمين ، فأثار وا العواصف التي أعادتنا إليك ، ولكن رحماك أيها العظيم ،أغيننا ثانية ، ومهلّد لنا سبيل الرجوع إلى بلادنا سالمين آمنين ! »

فقال إله البحر: .

- «كلا وألف مرة كلا الاشك أنك قد اقرفت كثيراً من

6666666666 Th DDDDDDDDDDDDDDD

الآثام والجرائم، حتى أصبح عقاب الآلهة ينلاحةك حيث تسير وأنى اتتجمهات، فلا تعتمد على ،وغادر جزيرتى أسرع ما تستطيع!...»

فلم يسمّع «أوذيس» إلا أن يُطبع هذا الأمر الصّادر إليه ، فسار بسفنه يتضرب في عرض البحار وهو أسيف حزين ، وبدت المجاذيف للنملا حين بطيئة تقيلة وهم يتشقّون بها الأمواج في عسر وصعوبة ، وظلّوا على مشل هذه الحال ستة أيام كاملة .

وفى اليوم السابع ، وصل ذلك الأسطول إلى جزيرة ذات ميناء جميل ، تنحيط بفرضته العميقة صخور عالية ، ويترقرق فيها الماء هادئيًا ساكنيًا سكون ماء البحيرات .

وَالمُقَتُ السَفَنُ مراسيها في ذلك الميناء ، إلا سفينة الوذيس الفقد الرساها بعيداً من ملخل الفرضة على مقربة من صخرة عظيمة المحمد في صخور الميناء ليشرف منها على منتبسط الجزيرة ، ويقف على معلم المكان ، فلتمسّج على بعد منه أعمدة دُخان تخرج من يعض الساحات ، وتتعالى في أجواز الفضاء فاختار ثلاثة من رجاله الأشداء ، وبتعدمهم مستكشفين مستطلعين .

. تَرَلَ هؤلاء الرّجال الثلاثة من أعالى الجنال ، وسلكوا درباً قادهم إلى سَهل فسيح فاجتازوه ، ووصلوا بعده إلى مدينة الشهرا عند أبوابها بفتاة تستقى من نسبع ماء زلال ، فحسوها وحسستهم ، ونسمت هم أخبار السكان وقالت ،

- « إن أبي هو ملك هذه البلاد ، فاتبعوني أوصلكم إلى قصره » .
فتبعوها ولم تساورهم أينة ريبة من أمرها ، ولكنهم كادوا يخرون مسخشينًا عليهم من الرعب والأشمئزاز ، عنلما قله مشهم الأميرة إلى أمنها ، فوجدوها ربنة من ربنات الجحيم بتسعة المنظر ضخمة المجسمان ضعفامة جبل برأسه .

وما كادت تسلمت القادمين إليها ، حتى استدعت زوجها فجاء مسرعاً ، فإذا هو مارد وحش تضطرب المفاصل عند رؤيته ، فما هي إلا ثوان حتى انقض على أحد الرجال الثلاثة والتهمه حسّاً .

فارتعدت فرائص الرجلين الآخرين ، وأطلقا سيقانهما للريخ ، مستجهين إلى السفن ، فتبعتهما للجماعة من المردة أقبلت على ذيداء ملكها ، ثم ملأت بعد قليل رؤوس الجبال المحيطة بالميناء ، وأخذيت تسمطير السفن بوابل من الصخور الضيخمة .

وانقلبت تلك الفرضة الوادعة الساكنة إلى مضطرب من العواصف والأمواج الثائرة والزّبك الجوال ، تمتزج فيها أشلاء الموتى بحطام السفن ، وتملأ الفضاء أنّات المحتصرين ، وكان المتردة الغلاظ الشفن ، وتملأ الفضاء أنّات المحتصرين ، وكان المتردة الغلاظ الأكباد ينصوبون الحجارة وقيطع الصخور إلى أجسام الملاّحين بعلم تحطيم سفنهم ، ويضطادونهم كما تنضطاد الأسماك ، ويحملونهم معهم الله مغاورهم ليكونوا لهم طعاماً شتهيئاً .

وطاش صواب « أوديس » لدى هذه المأساة الكبرى ، فضرب بسيفه

الحبل الذي يربط سفينته ، وحيض الملاحين على الإسراع في التجذيف فأذعنوا للأمر ، وأصبحوا بعد لتحيظات بعيدين من ذلك الميناء الرهيب الذي هلك فيه جميع إخوانهم ، وستعد وأوذيس ، وملاحو سفينته بنجاتهم من الموت ، ولكن قلوبهم كانت تستقيد حزنا وأسي على رفاقهم الهالكين .

وسارت السفينة أيامًا في بحر هادئ وجو لطيف ، حتى وصلت إلى جزيرة جميلة السبّاحل ، كأنه أنشى لاستقبال تلك السفينة الهابطة اليه ، فرسّت فيه ، ونتزل منها الملاحون وهم على جانب عظيم من الألم والتّعبّ ، واستُسلّقوا إلى رمال الشّاطى ، ومكثوا يومين كاملين غائبين عن الوجود ، لا يسبّد ر منهم أي دليل على الحياة .

وفى صباح اليوم الثالث ، نقص « أوديس » خدمولة وجمود ه ، ومضى يستكشف مجاهل الجزيرة ، فرأى وهو على قسة جبل ، دخانا يتصاعد من بين الأشجار ، واتفق أن مر على مقربة منه فى تلك اللحظة ، أيسل جميل خرج من إحدى الغابات ، فرماه بنشابة أصابت منه مسقسلا ، فجرى إليه وربط حوافره بحبل من قصب ، وحسملك على مسقسلا ، وعاد به إلى السفينة وهن يسنوء تحت عبشه .

وحين رأى رفقاؤه هذا الصيد الشمين دبت الشّجاعة في قلوبهم ، وانتعشت صدورهم ، واسترد وا قواهم بعد الوليمة التي أولموها على شرف ذلك الأيمَّل الذّبيح .

وفى اليوم التالى قَـسَم و أوذيس » رجاله قِسمين ، تَـوَلَّى هو قيادة الفريق الأول ، وولَّى و أوريلوخوس » قيادة الفريق الثانى ، ثم اقترعوا على أى الفريقين يذهب لاستكشاف البلد ، فكانت المهمة من نصيب الفريق الذى يتزعمه و أوريلوخوس »

توغل رجال هذا الفريق في الغابات ، ووصلوا بعد قليل إلى منزل جميل مشيد بالحجارة الملساء ، وحدث عن دهشتهم ولا عجب ، لمل رأوا ذلك المنزل تحرسه جماعة من الأسود وجماعة أخرى من الذاب المروضة .

هجمت تلك الوحوش عليهم ، فيهم الله يلوذوا بأذ يال الفرار، غير أنها بدلاً من أن تفترسهم أقبلت عليهم تداعبهم وتداهينهم كا لوكانت كلاباً صغيرة.

لم يستأنس القوم بهذه المداعبة ، ولا اطمأنوا إلى تلك الوحوش وهى تشب حولهم وتلاعبهم ، فساءلوا أنفسهم قائلين ؛ تسرى أى سيحر وشعودة نحن شهود ها ؟ ثم ما لسيشوا أن طسرق مسامعهم صوت علد ب رقيق فتشخصوا بأبصارهم إلى مسصدر الصوت ، فرأوا فتاة واثعة الجمال ذهبية الشعر ، رسيلة الجلمائل ، تتغنى وهى تسسج مصوراً باهر الألوان . إنها « كركى » الساحرة ملكة بلك الجزيرة ، فخفت اليهم وأسكت بإشارة منها الأسود والذئاب ، ودعت هؤلاء الوافدين إلى دخول قصرها .

خسّي وحده واقفاً عند الباب ، في حين لسبّي رفقاؤه الدَّعوة ما وراءها ، في حين لسبّي رفقاؤه الدَّعوة دون أن يُساورهم منها شيء من الحدر ، ولا توجسوا منها شراً من الشرور ، فدخلوا القصر وجلسوا على المقاعد الدُوريرة التي عينتها لهم و كركي ، ، ونعيموا بأطايب ما قدم لهم من طعام وشسراب

وبينها كانوا منهمكين في تناول الحسلوتي، والتلذُّذ بطبعهم العسسل، ضربتهم «كركي» بعصاها السبحرية ، فانقلبوا في الحال إلى خنازير تسظلت على أربت ، ويملز ظهورها شعر حاد مسنون ، فأخذ كل منها يتمست بالمقاعد ، ويجرى في الغرفة جيئة وذهوبا ، ويتصدر عن خسطمه نخير الحنازير ، على أن السبحر لم يجردهم من خللة التفكير ، فكان لهم فكر إنسان في جسم حيوان .

فه تشت « كركى » بعتصاها عليهم ، وقادتهم إلى إسطبل الخنازير وحبستهم فيه ، ورمت إليهم بحثر من لحاء الأشجار، يأكلونه بحد تلك تلك الحكوري المعطرة التي كانت قد مشها كلم من قبل.

وعسبسًا انتظر « أوريلوخوس » في هذه الأثناء غير دة رفاقه ، حي إذا طال وقوفه عند باب القصر ، ويشس من رجوعهم إليه ، غادر مكانه عائداً إلى السفينة ، وكان ألمه شديداً فنخانته الكلمات في وصف رحلتهم الحزينة ، فلما علم « أوذيس » أن أبواب قصر « كركي » قد أغلقت على رفاقه الاشقياء التاعيسين ، تناول سيفه المصنوع من الفولاذ ،

والمرزر كسم مقبضه بنجوم من الفضة ، وأخد معه قوسه ونشابه، وطلب من «أوريلوخوس» أن يقوده إلى تلك الساّجرة ، فارتعدت فرائص «أوريلوخوس» ، وارتمى على قدرتى سيّده وقال :

- « اذه سب أنت إذا شئت ، ولأن ذهبت لتسعير إلى حسنفيك، فاتركني هنا ، واعلم أن هلاكك لن يسفيل أصحابنا المساكين ! » فاتركني هنا ، واعلم أن هلاكك لن يسفيل أصحابنا المساكين ! » فقال له « أوذيس » في تأفيف واحتقار :

- « أبق أنت هنا ، وكل واشرب ونه هادئاً وادعاً ، أما أنا فذاهب وحدى ١ » .

ومضى وحده يتضرب في مناكب الحقول والغابات ، ويُغرِدُ السيدر في اتبجاه القصر المسحور .

وليَقيى في طريقه شابيًا جميلاً يحميل عصاً قصيرة من الله هب الله من الله من الله من الله من الله من الله المن الإله و هرمس و أرسلته الآلهة إليه : وسيَمعيّه يقول له :

ثم أعطى « أوذيس ؛ نبيتة غريبة سوداء الساق ، بيضاء الزهر ،

666666666666 11 DDDDDDDDDDDDDDD



سَمَّاها باسم « مولى » وقال :

- « خد هذه النبية واحملها معك فإنها ستحميك من سحر " كركى " الأسود، فإذا ضربتك " كركى " بعتصاها السحرية، فاستر سيفك واهم علم عليها كتمس يتريد قتلها، يستول عليها الفرع ، فتنقلب بين يتنيك رقيقة الطبع لطيفة المعشر ، ولكن احرص على أن تجعلها تنقسم علنا أن لن تسميب لك فخا جديداً ، ولن تأخذك بحبالة أية مكيدة كانت » .

وغاب « هرمس » بعد بــــــ هذه النصائح ، وتوارى وراء الأشجار، وتابع « أوذيس » سيره إلى قصر الملكة السياميرة .

بِسَلَمْ (أُودِيسَ ) القصر ، ووقف بَبابه ، ونادى بأعلى صوته أصحابه ، وفادى بأعلى صوته أصحابه ، وفي الباب على الفور ، وبدّت عند عتبهته «كركى » الحسناء الشرورة ، فرحنّبت «بأوديس» وأدخلته القصر ، وعيننت له مقعمدا من البهرة بعلس عليه ، ثم قد مت له كوبيا من البهرة بعلس عليه ، ثم قد مت له كوبيا من البهرة وقالت :

... ... « اذهب الآن إلى إسطبل الحنازير ، واجتمع فيه بإخوانك » ...
فاستل « أوذيس » سيفه عسملا بنصيحة « هرمس » ، وهجم
على « كركى » كمن ينريد أن يقتلها ، فاستحود الحوف على قلب
« كركى » ، وارتسمت على قد كى « إوذيس » وقالنت ...

6666666666 17 DDDDDDDDDDDDDDDD

رانك ولا شك البطل الذى بشرتنى الآلهة بقدومه . . . إنك و أوذيس " الذى يستطيع دون الناس أجمعين ، أن يقاوم سيحرى و إغراني ، فأعيد سيفك إلى قرابه ، ولنكن صديقين حميمين » .

فقال لها ﴿ أُوذِيس ﴾ :

۔ د کیف تریدین آن نکون صدیقین حمیمین ، ورفاقی محبوسون فی اِسطبل خناز برك ؟! »

م حرص و أوديس » على أن بجعل و كركى » تعيد بإطلاق سراح رفقائه ، وتضمن لهم جميعاً عوداً حميداً أمينا إلى سفينتهم ، فأغمسه و أوديس و عندئذ سيفه ، وأنهض و كركى و من منطررحها ، فنهضت ونادت وصيفاتها ، فأقسلن منسرعات ، وشرعن يعدد دن المائدة لوليمة فاخرة تولمها ربتهن .

كذلك متضين يعدد دن « الأوديس » حساماً يفوح في جوانبه العطر والغالية مم البسسنة بعده رداء مزركسا ومعطفا جميلا ، وجلسن له ماء مزوجاً بالطبب ليغسل به بديه.

فجلس على مقعد منقوش بالفضة، وأخذت واحدة منهن تصب على يديه الماء منسكباً من إبريق من الذهب.

ود عبى «أوذيس» إلى المائدة وقد حيفيليّت بالأطايب والآلدائد، فأعرض عنها ولم يتناول منها شيئيًا، فد هشت. «كركى» وقالت له: فأعرض عنها ولم يتناول منها شيئيًا، فد هشت. «كركى» وقالت له: في مالى أراك معرضًا عن الطعام ؟

CECECECEC IV DDDDDDDDDDDDDD

ألا تزال تَـَخْشَى .سِحْرَى الأسود بعد إذ حلفتُ لك أن لن أمسلَّك بسوء ولا أذى ؟ 1 11 .

فقال لها « أوذيس » .

فخفت «كركى» إلى إسطبل الحنازير، وفتحت الباب وأخرجت رفاق «أوذيس» ثم مستنهم بعصاها السبحرية، فسقط الشعر من ظهورهم، ووقف كل منهم على قدميه، واستحال خطسمه إلى وجه إنسان ، فما كاد هؤلاء الرفاق يسرون «أوذيس». حتى عهر عنوا إليه والفرح بملاً صدورهم، وأقبلوا يتحسونه ويعانقونه رجالاً أشداء حيسان السمت كالعنهد بهم قبل مستخوم.

شهدت و كركى اكيف أعرب هؤلاء الرجال عن فرحهم بلقاء رئيسهم ، فأثر في فؤادها المشهد ، ولم تبالك عن أن تسكب العبرات . وشاءت أن تكون النهجة شاملة تامة ، فطلبت من «أوذيس» أن يلهب إلى السفينة ، ويعود مصطحباً بقية الرفاق اللدين ظلوا فيها ، فجرى «أوذيس» إلى الشاطئ بخطي خفيفة ، فلم يكد رفاقه يرونك فجرى «أوذيس» إلى الشاطئ بخطي خفيفة ، فلم يكد رفاقه يرونك عائداً إليهم سليماً معافي ،حتى حيوا عودته بالوئتاف والتهدل ، وطعت على قلوبهم فرحة ما كانت لتكوني بأوفر منها لو كانوا عادوا إلى الوطن.

66666666666 KN DDDDDDDDDDDDDDDD

و بعد أن هدأت مشاعرهم الفائرة قال لهم و أوذيس ، :

- واستحبّوا السفينة حتى الشاطئ ، وأفرغُوا حمولتها ، وضعّوها في هذه المغارة التي ترونها أمامكم ، وتعالموا معى . . إن إخوانكم للسّنعتمون الآن في قصر "كركى " بكل ما الله وطاب من شهيى الله كل وسائغ الشراب ، فهملمه الشاركهم في مأد بتهم » .

فأظاع الملا حون دعوة « أوذيس » ، وهمنوا بأن يظيروا إلى القصر فرحين مغتبطين ، فاستوقفهم « أوريلوخوس » وحاول أن يمنعهم من

ذلك العمل الطبائش وقال لهم:

- ومن الجنون المطبق أن نستمع طلا الجرىء الجسور! هل نسيم أنه هو الذى رماكم بين يدى العمالاق الوحش ؟ فلن تبعتموه إلى قصر و كركى " لتمحولت كم هذه الساحرة إلى خنازير أو ذئاب أو أسود تتحرس قصرها » .

اغتاظ « أوذيس » من هذا الحطاب ، وأخذته سَوْرة العضب ، فلو لم يَصَحُل الملا حون بينه وبين « أوريلوخوس » متشفعين له لكان دق عنه عنه في منه واحدة . ثم قالوا :

. ــــ « اتركه يحرس السفينة عقاباً له ، وسير بنا في الحال إلى قصر السيحة والعجائب » .

وخری « آوریلوخوس » من نفسه ، فسار معهم مطاطی الرأس الی قصر « کرکی » .

666666666666 11 9999999999999

وسارعت وصيفات الملكة عند وصولهم إلى أن يتعدد في حميامات ساخنة معطرة وأخرجن لهم بعد ذلك من صناديق جميلة مصنوعة من خشب الأرز ، ثيابًا ثمينة مطرزة بالذهب ، لبسوها وهم في أوفر نعمة ومسعة ، ثم جلس المدعوون جميعنا إلى المائدة ، وفت كوا بما عليها من طبيبات فتشكنا ذريعاً . . .

مرّ على القوم عام كامل وهم رافلون بيحلل النعيم ، مخلد ون إلى الواحة الكبرى حتى ضاق رفقاء « أوذيس » بهذا الفراغ اللبى يعيشون فيه ، وستمول من حياتهم الرّتيبة وإن ظلللتهم بيوارف المباهج ، فله بوا بلقون رئيسهم ويقولون له :

ــ و أتنوى البقاء أبك العمر في هذا المكان ؟ أفما آن لنا أن نعود إلى ديارنا ووطننا ؟ » .

وفى مساء ذلك اليوم ، أنهم وأوذيس الله الله الكركى المان رفاقه قد استبد بهم الحكين إلى بلادهم ، وذكرها بما قطعت لهم من وعود في هذا السبيل ، فقالت له الساحرة الحسناء :

م زود ته بما بجب أن يتعلمه في رحلته ، وأضافت قائلة: - دعلى رفاقك أن يتبعوا نصحى وإرشادى وإلا عَرَضوا

666666666 · 3333333333333

انفسهم للمه للاك ، أمّا أنت يا "أوذيس" فالموت يتحوم حواك ، فإن نجوت منه فان تلخل بلك إلا بعد سلسلة من الكوارث ، فكن حدراً بقطاً ، واستوعب ما أد لى به إليك من نصح واتبعه بحدافيره ».

وما هو أن يبطلني الفجر قيمتم الأشجار في تلك الجزيرة المسحورة بطلاء الورد والذهب ، حتى استقبل وأوديس ورفاقه السفينة ، والغيبطة تقيمهم وتقعلهم ، وراحوا يضربون بمجاذيفهم صفيحات الموج الازرق ، ولكن في غير عسّاء ولا مشقة ، ذلك أن «كركي » بعثت اليهم بالنسيم العليل ينفخ قلوعتهم ، وبالريح الرّخاء قرافق سفينتهم ، فجر ت تتهادى في رفق ودعبة فوق بحر من اللا زورد .

سارت السفينة الحميلة بأشرعتها البيض الشبيهة بأجنحة الطيور ، وبقيت «كركى» ذات الجدائل الذهبية تشسّعها بنظراتها فتشرة من الزمن ، ثم عادت في خطبي متمهلة إلى قصرها المتوارى في كثيف الغابات .



6666666666 of DDDDDDDDDDDDDD



2

كان على سفينة ( أوذيس ) أن تمر في رحلتها على مقربة من جزيرة تسكنها عرائس البحر الحسان.

ولن كانت وجوه هؤلاء العرائس تمتاز بالحمال السّاحر، إن أصواتهن الحمد وقد العددة وقد العددة وقد العددة وأوجم المراوة وقد عبّا في القاوب.

وحياة هؤلاء الحسأن تفيض بهجة وحبوراً ، فهن يقضيها بين

المروج الخصر المزدانة بملون الأزهار ، والمنثورة في جوانب الجزيرة ، ويشغلن أنفسهن بالغناء والبيّغريد وتبرّجيع شبجي الأنغام . والويل الملاّحين الذين يسمعون ألحانه الجميلة ، فإنهم لا يملكون إلا التوقف عن متابعة رحلتهم ، والنزول إلى النابسة ليبتعبّوا بالاسماع والقلوب من فييض ذلك الغناء السيّاحر ، ترجعه أولئك الفاتنات الماكرات . غير أنهم وياللاسف ، لا تكاد أقدامهم تطأ أرض الشيّاطي ، حتى تستولى عليهم عرائس البحر ، وتذيقهم كأس المستون ، وتنثر عظامهم البيض فوق المروج والشواطي .

ذلك هو متصير كل ملاح مستهشر يترك جانب الحار، ويستسلم إلى مجالب الحار، وإنه لتبيشس المتصير.

ولقد حرصت و كركى ، كل الحرص على أن تحد روس ، ولقد حرص المعلى أن تحد روس المعلى الذي يتهد أده وكانت قد أوصته بأن يزيد من سرعة سفينته إذا ما من بدطاق تلك الجزيرة المحيفة .

وبقيت سفية وأوذيس و تسير الهنوينا ذوق سطح البحر ، وتلفها الربح الرخاء حتى شاء سوء حظيه أن تسسكن الربح فجأة عندما الترب من تلك الجزيرة ، فهتب يأمر رجاله بنطتي القلوع ، ثم أخذ قطعة كبيرة من الشمع ولتسنها بيديه القويتين ، وسلد بها آذان مملاحيه سمدا محبيرة من الشمع وطلب إليهم بعد ذلك أن يربطوه إلى السارية الكبرى وأوصاهم آلا يفكنوه منها لاي سب من الأسباب ،ثم أمرهم أن يسمسكوا

بالمجاذيف، ويتعسملوها في جوانب الماء بكل ما أوتوا من قوة ففعلوا، واصطخب الموج تحت الضرّبات القوينة تنهال عليه في إيقاع رتيب، وازدحم الزّبك الأبيض حول منقده السفينة وهي تشق صدر الماء، وأخذت جزيرة العرائس تكبر وتتكبر على ملد البيصر، حتى حاذت السفينة شواطئها.

وانطلقت عندئذ أصوات العرائس عسر النسيم العليل ، تحمل إلى ركاب السفينة الأغانى العداب ، وقد أعربت بها أولئك الجميلات الخبيثات ، عن أمانيون قائلات :

- (اقترب منا با "أوذيس "العظيم . . قيف سفينتك الجميلة قليلاً ، واسمع أناشيدنا الشجيلة ، فما من مكلاً ح مر على مقربة من جزيرتنا إلا قبطع سير رحلته ، ووقف عملاً سمعه وفؤاد و من ألحاننا الحكوة . . إنها أحلى من عسل النحل الأشقر . . إنها تُطرب جوانحك وتفعمها بهجة تتجد د كلما ذكرتها . . فاستمع لنا فإننا سنتغنى بأعمالك الباهرة ، وسنشدو مشيدات بانتصاراتك المتجيدة في بلاد بأعمالك الباهرة ، وسنشدو مشيدات بانتصاراتك المتجيدة في بلاد طروادة " . . . ستكشف لك كلماتنا حُجب الغيب ، وستعرف من أغانينا مايخبته لك المستقبل ، فتعال إلينا واقترب منا يا "أوذيس " الشجاع ا »

لم يستطع الملاّحون أن يسمعوا شيئًا من هذه الأنغام الرقيقة العـَدْ بة ، فقد كانت آذانهم مسدودة بقيطع الشمع ، ولكن «أوذيس» ستميعها

66666666666 ot 9999999999999



وطوب لها وأثارت في نفسه عوامل الإغراء، فأخذ بتملمك في حباله مضطرباً وأثارت في نفسه ، أن يضهم رفاقه بإشارات من رأسه ، أن يفكو الرباح الما في مسوه ولا استجابوا يفكو الرباح الما في مسوه ولا استجابوا لما يُحريله بل إنهم لما رأوه يقوم بحركات عنيقة ، خشوا على رباطه أن ينقطع في فرادوه توثيقيا جهيد جيون عنيقة ، خشوا على رباطه أن ينقطع في فرادوه توثيقيا جهيد جيون المناه ا

واستقرت العرائس بعبسين ويستشدن الأناشيد، وقد عز عليهن أن يتعلسن المولة في معركة الإغراء، واستمرت السفينة كذلك، تجرى هارعة مشرعة حي ابتعدت من الحزيرة، ولفها الضباب بني غلائله

أناشيد عرائس البحر ، فتذكر و أوديس ، نبوعات و كركى ، وذكر أناشيد عرائس البحر ، فتذكر و أوديس ، نبوعات و كركى ، وذكر أنها قالت له فيا قالت : وستمر بعدئد على منقرية من الصخور النامة ، وسترى الأمواج العالية الهائجة تتكسر على جلاميد الشواطى ، فالنامة ، وسترى الأمواج العالية الهائجة تتكسر على جلاميد الشواطى ، في حين تشعالني سخب الضباب ، فتعطى وجه الساء ، وترسلك في حين تشعالني سخب الضباب ، فتعطى وجه الساء ، وترسلك في مسيرها أسراب الطيور ، وسترى كذلك عباب البحر يرضر

6666666666 01 9999999999999999

بحرطام السفن وجشت الملاحين الذين لقوا حسفة م في هذه الناحية المشؤومة ». وتبيين و أوذيس » مصلو ذلك الدوى الهائل الذي سمعه ، فإذا هو دوى الصخور العائمة المتلاطمة ، وزجرة الأمواج ترتفع معها غمائم الضباب الكثيف إلى السهاء، وإذا عذا وذاك يسفر عنه قبصف مثل قسصف الرعود ، ففتوسم أنه قد وصل إلى الصخور التائهة التي تشيراالذعة والزعب في قلوب الملاحين .

وكان المشهد منخيفًا منزعبًا، فتسرك رفاق «أوديس» مجاذيه مم، والكوف علا صدورهم، فهم وألحوف علا صدورهم، فهم رفيسهم بسبث ويهم روح الشجاعة ويقول:

- « لقد تحميلنا حتى اليوم ما لا يطاق من الشيدائد والكوارث، وسوف نمخرج أيضًا من هذه المحنة الطارئة إذا أرهبه شم إلى السمع ، وأطعتموني طاعة معمياء على حدد والمجاذيف الظويلة ، واضربوا بها الماء في قوة وشبجاعة ، وأنت يا ملدير الدقة ، تجنب الصخور واندفاع الأمواج ، واميزق بالسفينة في فطنة وحدد رمن بين مضايق الصحور، فإذا وعيد من بين مضايق الصحور، فإذا وعيد من بين مضايق الصحور، فإذا وعيد من بين مضايق الصحور، فا فا المحدد ق بنا ! »

اصغى الملاحون إلى هذا الكلام، فعادت الشقة إلى قلوبهم، وتبدد تن معاوفهم من وتبدد تن معاوفهم من وأقد مراء على العمل في هيدى ما أدابي به الرئيس من أوامر من فا هي إلا فيتمرة من الزمن به حتى كانوا تبجا وزوا

geegeege w ddddddddddd

الصخور التَّائهة وتَمَنَّهُ مَسُوا الضُّعَلَاء.

ولكن سرعان ما تبلاشت فرحتهم عندما فاجأتهم عناصر خطر جديد تهد دهم ، وتشدخذ منهم العزائم والهرمة ، فقد لاحت لهم في الأفن صخرتان هائلتان ، ترتفع إحداهما فوق عالية الأمواج الهادرة ، وتكاد تشطيح الساء بقيمتها المسنونة الداكنة ، وتبدو للنعيان صخرة مملساء وعرة المسلك ، لا يستطيع التصعيد فيها أحد من البشر ، ولو أوتي عشرين قددما وعشرين يدا ، وكان رأس قمتها تغطيه غيمامة سوداء ، فلا يلوح للناظرين حتى في أيام الضيف الجميلة ، وكان في سقم تلك الصخرة كهف عيميق هو مناوي الوحش وكان في سقم تلك الصخرة كهف عيميق هو مناوي الوحش

وكان لحذا الوحش الشنيع الكريه ، عشرة مخالب ، وستة رقوس في كريفه في كار منها فيك فوق فك وكان وهو متوار في كريفه المسطلم ، لا يتفت ليل نتهار ، يستم نيماح وحشي الكلاب ، فإذا شبعر بمرور فريسة من الفرائس أكلب بتحر كانت أم حوقاً من الحيتان ، وأدرك أنها في متناوله ، خرج من الكريف ، وملد د أعناقه المختفة ، وتلقف بها الفريسة .

والويل للملاحين الغافلين إذا غامروا بأنفسهم ، واجتازوا هذه الناحية ، فسوف يكونون لنُقبّنة سائيغة لذا الوّحش الفظيع ، فإنه

66666666666 •N DDDDDDDDDDDDDDD

ينقض عليهم برؤوسه الستّة ، ويتخطّف كلّ رأس منه مكلّاحاً ، ويتخطّف كل أنيابه الحادّة ، ثم يزدرده ويدّ عظامه تحت الصفوف الثلاثة من أنيابه الحادّة ، ثم يزدرده ملحمًا وعنظمًا ، ويكون للوحش من تلك الفزائس الستّ وليمة "

فاخرة .

أماً الصّخرة الثانية، فكانت تسمّخ بأنفها على الحانب الآخر من المستضيق، وقد بسقت في سقّ حيها شجرة تين خضرا فالغصون والورق، وتلبّد في أعماق الصخرة وحش. آخر هو « خاريبديس »، وكان هذا الوحش يستنشق ماء البحر ثلاث مرّات في اليوم، ثم يتخرجه في سيل جارف بشبه هوج الزوابع

فإذا مرزّت سفينة من السفن في الوقت الذي يتنشق فيه الوحش ماء البحر ، غارت في هوة من البحر المخضم ، وتمزّقت شرّ تمزّق ، ولفظ الموج المنجسر عنها . آكام البقايا والحُطام .

ولئن كان «أوذيس» قد حد ثرفقاءه عن الأخطار الجسيمة التي ستحرضهم لها الصخور التائهة ، إنه لم يجرو على أن يحد ثهم بشيء من أمر الوحش «سكيلا» ولا الوحش «خاريبديس» حسية أن ينفقيدهم الديب شجاعتهم ورباطة جاشهم .

ود نت السفينة من متخباً «سكيلا» وكان الوذيس» قد لبس الأمرة ، وتقلد سيفه ، وأمساك بمختلف عدد القتال ، وبدا شاك السلاح من رأسه إلى أخمص قدميه كأنه ساع إلى حومة الهدجاء ،

فأخذ يُحِيل الطَّرُف في متباين الجوانب والأفحاء ، لعل بتصره يتقدّع على الوحش «سكيلا» فلم يتعشّر له على أشر ، ذلك أن الوحش كان متوارياً في ظكلام كمرّفه فاغتبك و أوديس اليَّما اغتباط بالنتجاة من الخطر ، أمر الملاحين بمضاعفة الجهد في التيجد في التيجد في من الكهف السفينة تجاوز الصَّخرة المسمية حتى برزت لها فجأة من الكهف ستة رؤوس شنيعة فاغرة الأشداق ، انقضت في طرّفة عين على السفينة وأطبعة على ستة ملاحين ، فحاول هؤلاء المساكين التاعسون السفينة وأطبعة على غير جدوى من أنياب خاطفهم وأخذوا يملاون الفضاء بصياح الرعب والألم ، فا نفعت محاولتهم ، ولا أجدى مراخهم ، فلا أعماق كنهمة ، والتنهمهم وأشراعهم ، والتنهمهم وأشراعهم ، فلا أعماق كنهمة ، والتنهمهم

امته عارمة ، لعلم من شدة الرعب ، فانكسوا على التجديف في حمل عارمة ، لعلم يستجون إذا استطاعوا من هجمة ثانية يقوم بها الوحش ، فاستهدفوا في سيرهم السريع للزوابع التي يشهرها الوحش «خاريبديس » ، فتجاوزوها ونسجو امن أخطارها ، غير أنهم هيهات أن يستسوا زملاءهم الذين قلة رهم نحسن الطبالع أن يكونوا فريسة للوحش «سكيلا » .

اجتازت السفية ذلك الجحيم، وخللُف أصحابها عنده ما كان قد انتابِهم من قلكَ وقنوط، ومن ذُعر وحنزن، ولشك ما ابتهج

CCCCCCCCCCC TO DDDDDDDDDDDDD

«أوذيس» ورفاقه حيماً لاحت لهم ، بعد طُول المسير ، جزيرة باسمة ترعلى فيها قُطعان من الغسسم، فلما اقتربت السفينة من الجزيرة ، وسلميع «أوذيس» ثُغاء الغائم ، تذكر وصايا «كركى» ، وتذكر أنها قالت له : « مستصل بعد الصّخرتين المسميتسين إلى جزيرة جميلة ترعمي فيها قُطعان مقد سة هي ملك إله الشمس ، فحدار أن تمسيها بسوء ، وإلا جلبست على رفاقك الأخطار والمهالك».

ذكر « أوذيس » هذا التّحددير فراح يتوسل إلى رُفقائه ألا يَسْوَلُوا بهذه الجزيرة ، ثم مصّى يقول لهم :

ــ « لنبستعد منها ما شاء لنا الابتعاد ، ولنختر مكاناً آخر ننذر ل به ، فالكوارث الفادحة تنتظرنا في هذه الجزيرة » .

فقاطعه « أور يلوخوس » قائلا :

- ١٦٥ من أقوى أعصابك أيها الرجل! لكأنها قلدت من جمله مسلمة الصخر أو قاسي الحديد! . . انظر إلى منلا حيك حسملة المجاذيف تسجد سواعدهم كليلة مسعبة ، فسضلا عن أن الليل قله بدأ يتهبط ، والبحار غير مأمونة في حملك الظلام ، فله عنا نأخل قسطا من الراحة في هذه الجزيرة ، وغداً ننششر القلوع ونسلك طريق الرجوع إلى الوطن الغالى »

فصفيَّتَ الملا حون المدا الاقتراح ، وكلتُهم منتعب خائر القوى ، فاضطر « أوديس » أن يتنزل عند رغباتهم فقال :

BEEEEEEEETI DDDDDDDDDDDDD

- « لكم ما أردتم ، ولكن عد وني ألا تمسّوا عنجول إله الشمس ، وأن تكتفوا بما عندنا في السفينة من طعام ، فلن عسصيتم أمري لسّته ببطن على رؤوسكم أفد ح المصائب » .

فوعده الملاحون خيراً، وقطعوا على أنفسهم العمهد أن يرعوا وصيته، فقاد «أوديس» عنداله السفينة إلى خليج أمين يتفجر على مقربة من صدره يرتبوع ماء زلال ، فجر الملاحون السفينة حيى رمال الشاطئ ، واستسلموا فيه إلى الراحة والاستجمام، وقصو اليلتهم يتحد أون عن رفاقهم الدين التهمهم الوحش «سكيلا» ، «وير أون لخالم ، حيى دب التعاس إلى أجفانهم، وقطع سلسلة أحاد ينهم الحزينة . وفي أثناء الليل ، هبت عاصفة هوجاء أثارت في البحر جبالاً من الأمواج ، تعد رمعها الرحيل في الصباح ، واستمرت الحال على هذا الأمواج ، تعد رمعها الرحيل في الصباح ، واستمرت الحال على هذا المنوال مدة شهر كامل ، عاش الملاحون قيه مسهجة على المخريرة المنوال مدة شهر كامل ، عاش الملاحون قيه مسهجة على المخريرة

ومضت الأيام الأولى على ما يشتهى هؤلاء الرجال ، فالمنون في السفينة كانت غزيرة وافرة ، طبعيم منها « أوذيس » ورفاقه ، وقصراً تلك الأيام بين هنيء عيش ونعيم رقاد ، حتى نقصت موارد هم ، ونفيدت مؤنهم ، فهبوا يلتمسون الزاد والطبعام من أي سبيل كان ، ونفيدت مؤنهم بصيد بعض السمك وجمع المحار ، وتوغل فريق آخر في الخابات يطارد العصافير ويصطاد ما يقع تحت أيديهم منها ، ولكن مثل ذلك

لا يستطيعون عنها زيالاً.

الصيد الضئيل ما كان ليسد منهم خلّة الجوع ، فبدأ القلق يساورهم

ويسخر جوانحهم.

واهم «أوذيس» بهذا الموقف الضّناك ، فسترك ذات يوم رفاقه ، مستلقين إلى رأمال الشاطئ ، وأنت حتى ناحية يفكر في وسيلة يتمكن بها من مغادرة الجزيرة أسرّع ما يكون ، فغلبه الجوع والتّعبّب ، ونام عند جدع شجرة وارفة الظلّلال .

وبيم كان ناعمًا بالديد الرقاد، عممًد «أوريلوخوس» إلى أن يشرش على رفاقه أفكارهم، أوبسَدُر في قلوبهم بدور السنخط فقال:

- اليها الصحاب! من الحسماقة أن نموت فريسة الجوع ، على حين أن طيب الطعام تحت متناول أيدينا! . . . فهينا نقد بح أجمل هذه العجول ذات القرون البراقة ، ونمتع النفس بلحمها الشريق، وغدا عندما نعود إلى "إيتاكا" نشيد لإله الشمس عوضًا عنها، ممذ بحنا فقد منا نقد مله فيه نمين الهذايا، وإفرضوا أنه ثأر لنفسه مننا ، ورمانا بنكتباء الرياح وهو ج العواصف تحمل في طيناتها الغيرق والموت ، فذلك خير من أن يتبقر الجوع بطونينا الحاوية الضامرة ، ونتساقط خير من الخور والهرال ، في جزيزة ضنينة شحيحة ، لا ترعمي الزرائر ولا تكرم الضيف » .

أثر كلام « أوريلوخوس» في نفوس سامعيه ، فهينوا بلا وعمى

66666666666 17 999999999999

ولا تدبير ، يأخذون بنصيحته ويتنزلون عند إغرائه ، فأمسكموا بعد د من أسمسَ الأنعام وذبحوه ، وأوقدوا النار وشووه عليها ، وظفروا بعد قليل بقيطبع شواء لذيذة ، أكلوا منها حتى امتلأت بطونهم .

وبيها كان القوم مستسلمين إلى وليمتهم الفاخرة صحاد أوذيس به من سباته العسيق ، ومشى فى خطى متشدة إلى رفاقه ، فشم وهو متبعه إليهم رائحة الشواء ، فأدرك ما حدّ ث ، وذ كر عندال نسوءات وكركى » المفجعة ، فتنهد وتوجع ، وتوقع أن يحل بهم وخيم العواقب ، فسارع إلى رفقائه وانهال عليهم إوما وتقريعا ، وعنفهم على عصيان أمره ، وأندرهم بشر مستطير ، ولكن ماذا ينفع التنديد والتعنيف ، بعد إذ وقعت الواقعة واجترحوا ما اجترحوا .

ولقد صاحبت تنديد و أوديس ، بهم علامات غريبة ، جعلتهم بأسبقبون على تهورهم ورعونتهم ، فقد رآوا جلود الأنعام التي سلمخوها ترحف على الأرض ، وشهيد وا قبطتع اللحم التي تشتوى على السقود تشغو ثغاء مكتوما ، وسمعوا كذاب حواراً شديداً عملاً الحق ، تسرد ده قطعان لا تراها الانظار

بسد. أن الحوع المتشبس ببطون هؤلاء الملاحين ، صَرَّ فِيهِم عَنِي السَّفْكِيرِ فِي أَمْرِ هَلْهِ الْحُيفَة ، فاستحسروا بأكلون ويأكلون ببلدة أسبوع برأسه .

وفي البوم. السابع ، هدأت الرياح وسكنت العواصف فيجأة ، كأنما

استجابت لقد رة قادر، فخيل إلى و أوديس، ورفاقه أن الفرصة قد ستنحت للرحيل، فدفعوا السفينة إلى مياه البحر، ونشروا القلوع وساروا بها سيراً حتييشاً حتى غابت الأرض بعد قليل عن الأبضار.

وبسّينا هم في عُرض البحار ، إذ لاحبّت لهم في أقصى الأفنى غيائم سُود ، كانت تجرى نحوهم ولم تلبث أن غطّت وجه السماء ، ثم أعَفْتِها عاصفة هيو جاء هزّت جوانب الجوّ ، وانقضّت عليهم انقضاض الصّواعتى ، فتحطّمت سارية السّفينة بما عليها من أشرعة ، وسقطت على أمّ رأس الملاّح الذي كان تحتها فصرّعته ، وغارت جُشّته في تضاعيف الأمواج . ودوّى بعد ذلك رعد قاصف ، تبيعة بسرق من يحطّطف الأبصار هبّط على السفينة ، وأشعل فيها النيران، فاندلعت السنة اللهمس تكنهم الحديد والحشب وما تحويه السفينة، فمالت رويندا رويندا على جانبها حتى ابتلعتها الأمواج ، وابتلعت معها الملاّحين الأشقياء ، فظهر فا قليلاً على سطح الماء ثم غاصُوا في الأعماق .

أمًّا لا أوذيس » فقد تمكّن من أن يتشبَّث ببعض حُطام السفينة ، فاتَّخذه طَوَفًا له ، وقضى فيه ليلة لبالاء يُصارع فيها الموج في مشقّة وعذاب.

وعندما طلع الصباح ، تيس ، ويا لسهسول ما تبيس ، أن الرياح والأمواج قد استوحت سوء طالعه وقذفته في اتجاه وخار يبديس، و «سكيلا». وصل الحريب المسكين إلى المتضيق الذي يتفصل الصخرتين ،

666666666 70 99999999999

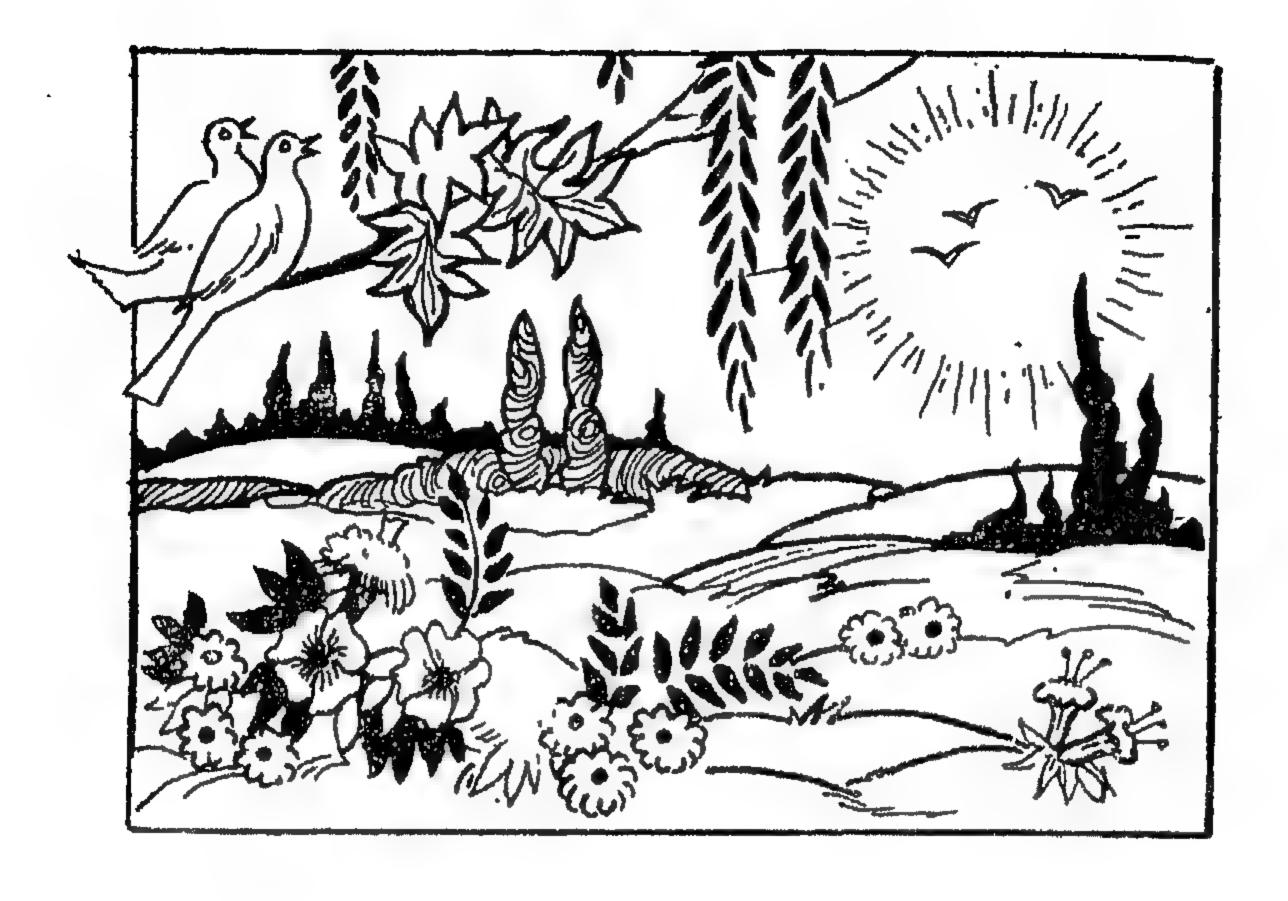
وانتحسر الماء فيه عن هنوة عميقة القرار ، كاد « أوذيس »يتهوى إلى أغوار ها لولا أنه استجمع قواه ، وقد زال أغصان شجرة التين النامية عند سَفَتْح الصخرة فوق كهف «خاريبديس» وتعلق بها كما يتعلق الوطواط بعد من الخشب.

ولما عادت المياه إلى مستواها الأول ، وبرز على سطحها الطوف الذي كان «أوذيس» يستخدمه ، قفز هذا إلى البحر ، وسبَح مسافة عصيرة حتى أدرك الطوف فركبه ، وأخذ ينجلد ف بذراعيه ويتمخر بطوفه عباب الماء حتى استطاع أن يبتعد من ذلك المكان الرهيب .

وبنى «أوذيس» تسعة أيام طويلة ، تتقاذفه الأمواج ليل نهار ، الله وبنى «أوذيس» تسعة أيام طويلة ، تتقاذفه الأمواج ليل القُوى إلى أن رَمتُه هو وطَوَفَه عند شاطئ جزيرة من الجُزُر ، متهالك القُوى خاثر النفس ، فاستلقى إلى الرّمال كمن يريد ، وقد نجا من الغرق ، أن يسلّفظ أنفاسته فوق اليابسة .







سقط « أوذيس » على تلك الجزيرة في ليل مشحون بالعواصف، فبدت لعينيه قاتمة كثيبة ، ولكن ما إن طلَبَعت الشمس في صباح اليوم التالى، حتى تبدألت الحال في نطره ، وتغيرت الصورة .

المروج الخُنْضُر مُرَصَّعَة بباقات كَشِيفة من البنفسُج النَّضير، فقرت عينه وابتزجت نفسه برلما المنظر الحَلَّاب السَّاحر . . . ولم تكن هذه الجزيرة إلا مملكة الرَّبة «كالبسو» ذات الشعر الذّهي الوهاج .

وارتاح «أوذيس» بَدَنَا وفكراً، فواح يتوغل في أقاصي الجزيرة، ويتضرب في مناكب أنحائها حتى وصل إلى كتهشف عميق الغيور تتحيف به سلسلة من شجر الحيور والصفيصاف أوت إلى غصونها آلاف مؤلفة من منوع الطيور، فجاور البوم فيها العقبان، وتساوق فيها تغريد البلابل وهد يل الحدام.

وكان إلى جوار ذلك الكمّهم ، أربعة ينابيع يَسْبَشِق الماء منها زُلالاً صَافيًا صفاء البلّور ، ويجرى فى خرير مطرب هادئ ، وقد ظلّمَاتُه سَهَاوَة من الدّوالى المشقلة بعناقيد من حبّات الذهب . هذا وقد عبيق الجرّو فى ذلك الصباح المشرق بأريج عطر مسكر ، ينبعث من نار تؤججها عيدان من خشب الصّناد ل وشجر الأرز .

وحين بلكغ «أوذيس» الكه في وقتع نظره على امرأة بارعة الحمال ، جالسة عند عسبته ، وقد ارتدت ثوباً أنيقاً براقاً يشد ه إلى وسطها حيزام من الذهب ، وكان بين يديها نسيج تسسيجه بمسكوك من العسبجد الحالص ، وهي تنعني وتنشد أعد ب الأناشيد وأشبجاها . . . إنها « كالبسو » الربة التي يخشاها البشر .

رحبَّتُ «كالبسو» بالزّائر الوافيد أجمل ترحيب، واستقبلته

أحسن استقبال، فأينقس وأوذيس، بعد تلك الحقاوة البالغة أنه أمين على نفسه من شرها وسوم مكثرها، وزاد هذا الاعتقاد رسوخًا في ذهنه، حين رآها تتحفيه ببالغ العناية، وتبدد من جوانحه الضّعاف والتّعب ، وتُعيد إليه عنفوان قوّته وبأسه.

على أنه ، على ما غَمَرَتُه به من عمين الهدايا والألطاف ، وعلى ما كَمَحَل به الطّرف من جمال الرّياض وبتسمة الحقول بموج فيها البنفسج ، ويتألنّ الزّهر والرّيدُحان ، بقي أليف الهم والأسى ، تصطرع في فؤاده عوامل الأشجان . . . ذلك أنه في حقيقة الأمرة كان سجين «كالبسو».

وكثيراً ما قالت له تلك الربَّة الجميلة الفاتنة:

ــ « ابن عندى ، وعيش معى، لاتعبرف الشيخوخة ولا يدركك الموت » .

ولكن نوازع الحسنين إلى وطنه ، كانت تسنخر فؤاد ، فكان يذهب في كل يوم إلى الشاطئ ، ويجلس على أرضه ، ويطيل التحديق في الآفق ، وهو يفكر في وطنه ، ويتحلم بالرجوع إلى شواطئه وصخوره ، إلى أرضه وأرجائه ، ويتحين مشتاقاً إلى بيته حيث تنتظره زوجته « ينلوب » ، ولنكم ود لو يشترى القياها بعمره كله . غير أنه سرعان ما تضمحل في خاطره الأوهام والأحلام ، ويصطلم بحقائق الحال ، فينهمض عائداً في خطئي وتبيدة إلى الكمهمف الذي

حبَّسَتُه فيه «كالبسو» منذ ثمانية أعوام طيوال، تحت قاهر سُلُطانها.

ولئن لم تقارب مصايبه الشداد من نهايتها ، لقد كان السبب حقد « نهتون » إله البحر عليه ، فقد أراد أن يتشار منه وأن يتكيل له صارم العقاب رداً على ما اقترفه من تعذيب ابنه « بوليفيموس » ذى العين الواحدة . ولكن حسن الحط لم يتخل عن « أوذيس » ذلك أن الربدة « مينرقا » ذات العينين الزرقاويس كانت تحميه وترعاه ، وتتخليص له الإخلاص كلة .

عَنَّ عليها أَن تَسَرَى البطل يُهُ رَعُ إِلَى الشاطئ ويستسلم فيه إلى البكاء والعَويل ، فأثرت في فؤادها عَبَرَاته ونشيجه ، وكانت تعَلَم البكاء والعَويل ، فأثرت في قلب ﴿ يناوب ﴾ و ﴿ تلياك ﴾ من لواعيج أيضاً ما يستعر في قلب ﴿ يناوب ﴾ و ﴿ تلياك ﴾ من لواعيج الحزن والألم ، شوقاً إلى ﴿أوذيس ﴾ وانتظاراً لعودته بعد غيابه المدديلا الطّويل .

فذهبت تسلقى الآلهة ، وتلتمس منهم أن يعينوا «أوذيس » على الرّجوع إلى مملكته . وانتهزت فرصة غياب الإله «نبتون» وكان قلد قام برحلة طويلة ، فاستدرّت شققة الآلهة على «أوذيس » ، وقصت عليهم ما نكيب به البطل من أحداث منه جعة ، وروّت لهم ما يتجيش في صدره من هم منقعد مقيم ، وما يخالجه من شوق الى بلاده ، وحسّين إلى رؤية الدّخان الأزرق يتصاعد خفيف إلى بلاده ، وحسّين إلى رؤية الدّخان الأزرق يتصاعد خفيف



المجناح فوق الغابات ضارباً في أجواز الفضاء.

فرَرْسَى الآلَة لله البطل ، وأخذتهم الشّفيقية عليه ، فناد والرسوليهم الإله وهرمس ، وأوفدوه إلى وكالبسو » . وسفيرهم هذا مشهور بنخطُواته السّريعة ، يعتمدون عليه في عاجل المهمام . فانتعل حذاء ه الله همي الذي لا يتبلّي ، والذي يستطيع به أن يتجوب الأرض ويجتاز البحار ، وتناول عصاه السّحرية التي تمكنه من أن ينفرق الناس في سنبات عسمين ، وطار مبعوث الآلهة إلى جزيرة «كالبسو » خفيفًا سريعًا ، "يُلّم بالمسافات الشاسعة إلمامًا رّفيقًا في عدو يسببه سفيف الطيور فوق زاخير الأمواج .

بَلَمَ المُشَفَّعَ الحزيرة المنشودة ، وأجتاز الحقول والرياض المنفعَمة بالزّهر والرّياحان ، حتى وصل إلى الكهف الذى تقيم فيه الرّبة «كالبسو» فلم يتعشر فيه على «أوذيس» وكان قد ذهب على عادته إلى الشاطئ ، يتعشر فيه لعبَراته العينان ، فتنحلر من مآقيه في سيّل يببلل الرّمال .

وكانت الربة «كالبسو» ذات الضفائر الشقر منه مكة في نسبج وشاح بسمكتوكها الذهبي ، وهي تنعسى جميل الأغاني ، فلما رأت «هرمس» مقبلا عليها ، خسب إلى استقباله ، وقد مت له الديد الطبعام وسائع الشراب ، ثم سألته عن الغرض من زيارته .

فأنهمَى ﴿ هرمس ﴾ إليها بقدرار الآلمة ، فسهم بأمرونها بأن تنطلق

666666666 W 99999999999

سَـراح لا أوذيس لا وتــد عنه يرحل عنها عائداً إلى وطنه .

فصاحت « كالبسو » الجميلة قائلة:

... « ما أقسساكم أيها الآلهة وما أشد غير تكم ! أنا التي أنقذت " أوذيس " حين كان متشبشاً بحطام يتراقص به فوق هادر الأمواج . . . أنا التي قادته إلى هنا واحتفت به وغمرته بالعطف والحنان . . . فلماذا تريدون أن تنتزعوه مني ؟ وكيفما كان الأمر فكيف أستطيع أن أعيده إلى بلكه ولا سُفن عندى ولا ملا حين ؟! » .

فقال لها « هرمس »:

ــ « عليك أن تُطيِعي أمرَ الآلهة ، وإلا تحمَّلُت من غضبهم شديد العَـدَابِ » .

قال «هرمس » هذا ولم يَزِد ، ثم طَار فوق الرّياض المزدهرة ، وحــَــلتّن فوق الرّياض المزدهرة ، وتوارّى في طبّيقات الجو .

وسارت «كالبسو» إلى الشَّاطئ بقلب حزين أليم، ووضعت يسّد ها في رفق وحسّنان فوق كسّيف «أوذيس»، وكان لا يزال يسجهيش بالبّكاء وينتحب، وقالت له:

ر كفكف دموعك أيها المتنفى التاعس، فقد آليت أن أعيدك إلى وطنك، فانهم واقطع بعض الشّجر، واصنع منه العتوارض والرّوافد، واجمعها في طبّوف كبير، وغبطه بالواح المعشب على غرار جسر سفينة، فإذا انتبت من عملك، وضعت لك

GEEFFEE W DDDDDDDDDDD

فيه الماء والزّاد، وأطلقت من حولك نسيماً عليلاً تصل به إلى بلدك آمناً منط مئت أن أن أخفضع الرادة الآلهة، ولا بند لى أن أخفضع السكنطان فوق سلطاني . . .

أَصْغَى « أُوذِيس » إلى حديث « كالبسو » واستوعب كل كلمة من كلماتيها ، فلم يُصدّق أذنيه فقال لها :

- « لا شك أنك تُبَسِّتين لى أمراً إدا ، وتنوين بى شراً جعلك تطلبين إلى أن أتجتاز البحر الواسع ، على طوف صغير ، فلن أركب هذا الطوف تقبل أن تُقسِمي بأغللظ الأيسمان ، أنك لا تسعين إلى هكلاكي ، " .

فلتم يَسَمَّعُ «كالبسو » إلا أن تبتسم لما أبداه «أوذيس » من ارتياب وحمَّدَر ، فقالت له :

- الا تَخَفَّ ولا تَخَشَّ بأساً ، فلست أنوى لك إلا الحير كل الحير ، ولا أنا على ما تعتقده في من غلط كتبد وقساوة قلب ، وإنى لأعد ك بأن أبد ل في سبيلك كل ما هو في مقد ورى حتى أعيد ك إلى وطنتك آمناً غانماً ».

بم قد مت له فأساً وبعض الأدوات الأخرى ، وقاد ته إلى غابة من الغابات حافاة بجميل الشجر والدوح ، ما بين صفيصاف وحور

فأقبتل ۱ أوذيس ا على العَمَلَ فَرَحًا مُبْتهجًا ، وقطع بفأسه العُمَلُ العُمَلُ العُمَلُ العُمَلُ فَرَحًا مُبْتهجًا ، وقطع بفأسه الفولاذية عشرين شجرة ضبخه ، وعتكف بشك ب أغصائها وجد وعمرة ، ثم استقام له هيكل وجد وعمرة فراح يجمع أطرافه ، ويسطل بينها بمسامير قوية من الحشب ، وجاءته «كالبسو» بعد ذلك بلفة من القماش فصل منها ما يحتاج إليه من أشرعة ، وانتهى من صنع مر كبه فى أربعة أيام ، ثم دفعه إلى البحر على بتكس من الخشب .

وفي اليوم الخامس جاءته «كالبسو» بالوافر من الزّاد والمدُّون : فمن أكياس قسم ، إلى د فان خسم ، إلى ما لا يمحص من لليد الطعام والحكوري ، مما يمحب ويتوثير ، ثم ودّعته وداعا رقيقا ، وبعثت إليه بنسيم عليل ينفيخ أشرعة المركب ، فكان «أوذيس» أسعد السعداء بنجاته من ربقة أسره الطويل، وبرحيله عن تلك الجزيرة المسحورة .

وأرشدته لا كالبسو » إلى النجوم التي يجب عليه أن يهتدى بها فى سُرّاه ، فوَعتى فى صدره إرشادها ، وآلتى على نفسه ألا ينساه ، وبعد ثمانية عشر يوما من رحلة موفقة سعيدة فوق العباب ، لاحت له الأرض ، وكانت جزيرة لا الفياكيين ، وبرزت لعينيه فى الأفق كأنها ترس فوق صدر البحر .

وحد ت عن غبطة «أوذيس » ولا حرّج عندما رأى هذه الجزيرة التي يعرف أنه قد بلّغ خاتمة التي يعرف أنه قد بلّغ خاتمة

6666666666 vo 99999999999

المملكاف من متاعبه وأرزائه . ولكن يشاء عاثير طله أن يمر به فى تلك اللحظة « نهتون » عائداً من بعيد ستَهَره ، فلما رأى مركب الله اللحظة « نهتون » عائداً من بعيد ستَهَره ، فلما رأى مركب و أوذيس » يختال متهادياً فوق عباب الماء فى رفق وهوادة ، قطب إله البحر حاجبية وتملك غضب شديد وقال فى نفسه :

- ماذا أَلِينَ ؟! لعل الآلهة قد اغتنموا فرصة غيابى فأعانوا " أوذيس " على الرُّجوع إلى وطنه! ولعل " أوذيس " يعتقد الآن أنه فسَجاً من قسَبْضَتَتِي ! ولكن لا ، فملكته منه قريبة الشَّقَّة بعيدة " المنال » .

فَسَمَرَع إِلّه البحر يجمع متفرق السَّحْب فراكمت طَبَهَة فوق طَبَهَة أوق طَبَهَة أوق البحار ، فانتشر على الأثر ضباب كثيف داكين ، غَطَى وجه الأرض وسطح المياه ، وأذعنت زعازع الرياح لأمره فهبَّت وعسمه أن وهاج معها البحر وارتفعت أمواجه جبالا فوق جبال ، وامتزج هزيم الرعث بهدير الموج فسُمِع لهما دوي يُصم الآذان ويزازل الأطواد ، وعلى الجملة كانت العواصف في أوجها .

واغتم الوذيس » لهذه الحال وانخلع فؤاده ، واستولى عليه يماس « ما بعده يماس فقال :

- « وَيَنْلَى أَنَا الشَّقِيِّ ! ليتني مِتُّ عند أسوار " طروادة " ، إذن لَّــ لَـــ مُنِدًة عَنْدُى مَا اللهِ المُعْرَكة ! » . . لَــــ مُنْدُى سَقَط في المعركة ! » . .

وبسينا هو بحدث نفسه بمثل هذا الحديث، صَدَعَتُ طَوْفَهُ موجة صيخمة انتزعت الدُّفَّة من يله ، وحيطيَّميَّت السَّارية وعزَّقت

الشراع ، وألقت برب الطُّوف في اليَّم .

دَ فَعَمَّهُ ثُمُّ شَيَابِهِ إِلَى الْأَعْمَاقَ ، ثم عاد يطفو على سطح البحر ، وقلطراتُ الماء تتصبُّب من وجهه ، ولكنه لم يتفقيد رباطلة جأشيه ، فما هي إلا بعض ضرّبات تكيلوا ذراعاه القويتنان لمتدنّق الموج ، حتى يقترب من الطُّوف ويقفر إلى سطحه .

واستمرت الأمواج تتقاذف الطُّوف كريشة في مسرَّب الرّياح ، وتِسَلُّعْتُ بِهُ مَا شَاءً لَهَا اللِّبُعْبِ، و ﴿ أُودْيِسَ ﴾ مغلوبٌ على أمره معزا ، رازح تحت وطأة إله البحر وانتقامه ، حتى كان منظره يُشير الرأنة والشَّفَيَّقة ، فرَّتْتُ لحاله عروسٌ من عرائس البحر ، واندنعت خارجة ۗ من وسط الأمواج ، كأنها طائرٌ أبيض من طيور الماء ، وجاءت تبحُّطُ على طبوفه وتقول له:

\_ « أيسها البطل الشمجماع ! لا تيأس ولا تتخاذل ، فلن يدر لمكاك إله البحر ا استمع لى واستوعب نصائحي تنتج وتسلم . . . اخلم ملابسك الى أَنْقَلَتُها المياه ، واترك طَوفاك ، واسبَح إلى الأرض في عزم وقوة ، وخذ وشاحيي وتحزّم به، فإنه يـقـيك الغوائل والهـكاك ، فإذا لمست الأرض فاطرّحه وراءك دون أن تُلدير رأسكَك » .

وشَفَعت عروس البحر القول بالعمل ، فسلَّمتُه وشاحمًا ، ثم

غاصت في الماء ، وأنطبقت الأمواج عليها بعد انْفرراج .

ولفرط مامنيي به ١ أوذيس ، من كوارث ، كان في حيرة من أمر هذى العروس ، أيتشق بها ويتشبع نصائحها ، ويتكبير لها ما أبدته نحوه من عطف ومروءة ،أم يضرب صفحا عن عوارفها، ويتلقاها يالحييطة والحذر ، وبني مترددا حائراً حتى حرزم أمرة ، وقال يخاطب نفسه :

- اإن الآلهة تتآمر على وتسعى إلى هلاكى ، فلن أطبيع إذن وصايا عروس البحر هذه ، وسأبقى راكباً طوّق ما دامت عوارضه وألواحه متينة مهاسكة ، فإذا حطّمتها الأمواج وبتعشرتها ، ألقيت بنفسى إلى الماء سابحاً ما تمكنت من السباحة ، فإماً سكمت وإماً هماسكت .

وفي هذه اللحظة أثار الإله « نهتون » موجة أقاوى وأعندَف مما سسبقها ، ووجهها إلى الطوف ، فعصة بن به ، وحطه الواحه وعوارضه ، وبعشر تها في أنحاء المياه ، فأمسك « أوذ يس » بعارضة منها ، وخلع ملابسه المبلكة بالماء ، وتحزم بوشاح عروس البحر ، ثم ترك العارضة وأخذ يسبح بعنف وقوة .

فنظر إليه إله البحر نظرة الحتقار وازدراء وقال له:

- « ليس لك إلا أن تهييم الآن على وَجُهك عَبَّرَ الأمواج الصَّاخِبة ، إلى أن تلقيى من يُغَيِثُكُ في شيد تك ! » .

م أله بَ بسوطه الطويل متنن جواده البحرى ذى العرف الأبيض، واتبَجه إلى مقرره البعيد في أعماق البحر، تاركاً «أوذيس» تحت رحدمة الأمواج.

وأقبلت بعد ذلك ربية الحكمة « مينزقا » صديقة « أوذيس » فهالسها أن تراه يُصارع الأمواج وتصارعه ، وعزمت أن تنفقذه من محديته ، فأمرت جميع الرياح إلا ربيح الشمال أن تكف عن الهبوب ، وأنهست فأمرت جميع الرياح إلا ربيح الشمال أن تكف عن الهبوب ، وأنهست إلى هذه الربيح أن تدفع « أوذيس » دقعا سريعا إلى أرض «الفياكيين». فقضى « أوذيس » يومين كاملين محمولا على يد الأمواج المتلاطمة ، حتى إذا طلك فجر اليوم الثالث ، هدأت الربيح الرائحاء ، وسكس الموج ، ولاحت الأرض قريبة كل القرب .

وكاد قلب الأوذيس التطير شمّعاعمًا من غمرة الفرح ووطأة الحبوراء فسمّبَح جاهداً منتعشمًا الوكان كلما طمّوى في سباحته مسافة من المسافات وأصبح يميم أشجار السمّاحل الزداد نشاطمًا وأيدّم أنه واصل عممًا قريب إلى غايته .

غير أنه بسرعان ما انقلبت فرحته إلى يأس قاتل ، عندما طسرق مسمعه هدير الأمواج وهي تتكسس على صخور الساحل ، ويسمع لها قبصف أين منه قبصف الرعود ، فأجال الطرف في طول الساحل ، فلم يتر إلا صخوراً ضخمة يمزقها الموج ويسيل من ثناياها لعاب الماء ، فلا فرضة هناك ولا ملجاً ، ولا شاطئ

يقيى الجزيرة من همجسمات الأمواج وضربات الصخور العائمة .

فتنهلد وأوذيس من أعماق صدره، واستمحوذ عليه حزن لا يُسُوصَف ، وقال في نفسه:

رها أنا ذا على مقربة من الأرض ، ولا أمل لى فى أن أهبط إليها ، وأنجو من الموت الأزرق الذى يتحبّوم حولى ، فلو حاولت أن أنه أنزل بها لمزّقت من الأمواج على هذه الصخور المسنونة ، ولو سبتحت على طول الساحل لتعلق أجد فيه خليجا أمينا ، لحرفى التيار وأقصانى على طول الساحل لتعلق إلى الإله « نهتون » بوحش من وحوش البحار يفترسني ويتد ق عظامى » .

وبيما كان يداور فكر محائراً في أمره ، صفعته موجة ضخمة ، والنقسه بين سلسلة من الصّخور العائمة ، ولولا الرّبة « مينرقا » لتهشمت عظامه ، وفارقت روحه جسد ه المشخس بالجراح ، فقد أوحت البه حين حملته الموجة العارمة ، بأن يتعلن بصخرة من تلك الصّخور ويتشبث بها ففعل ، ولكن الموجة في ارتدادها حملت عليه ثانية ، وانتزعته من الصخرة ، ورمست به في تُسَج البحر .

غاص المسكين في الماء ، ووصل إلى الأعماق ، وكاد يموت غرقاً لولا أن هرعت الرّبة «ميرقا»، ثانية إلى تذليل الصعاب من حوله ، فاستطاع بمعفونتها أن يرتفع إلى ستطمع الماء ، وأن يستمعه من خمط الصدور ، وظل يسبت حتى وصل إلى متصب أحد الأنهار .

فتضرع ﴿ أُوذِيس ﴾ إلى النهر وقال:

\_ « رحم ال أيها النهر الجميل! هم أمواجك والطبف بى، ومر الم النهر الجميل الم الم عداني المواجك والطبف بى، ومر الم النزول بضفافك، فقد طال عدابى».

رَقَ النهر لنتجُواه ، وأمر الأمواج أن تسكن فسكنت ، وحمل وأديس » على صَفَحَات مائه الصافى ، وأنزله ضَفَة من ضفافه .

وكان جسم صاحبنا النّاجي من الغسّرة، منتفخا مشخفاً بالكلوم، يسيل الماء المهلم من منخسّرية، وكان متقطع الأنفاس يكاد يستقط من الإعباء، وما هو إلا أن يشوب إليه رشده وحواسه، ويشعر أنه يمشي على الأرض الصلبسة، حتى يطرح وشاح عروس البحر في مياه النهر، فيحمله التّبار إلى المصبّ ثم إلى رقعة البحر الواسع، وتسنشتق الأمواج بعد قليل عن عروس البحر، فتلتقط الوشاح، وترجع به إلى مقسّرها، سعيدة بأن تعرف أن «أوذيس» في مأمس من الأخطاد.

وغلّب الفرح وعر فأن الجميل على فؤاد «أوذيس» فر كم بين أعواد النبّات النبّاجمة على ضفاف النهر، وقبل في شغف وخشوع وجه الأرض التي نزل بها .

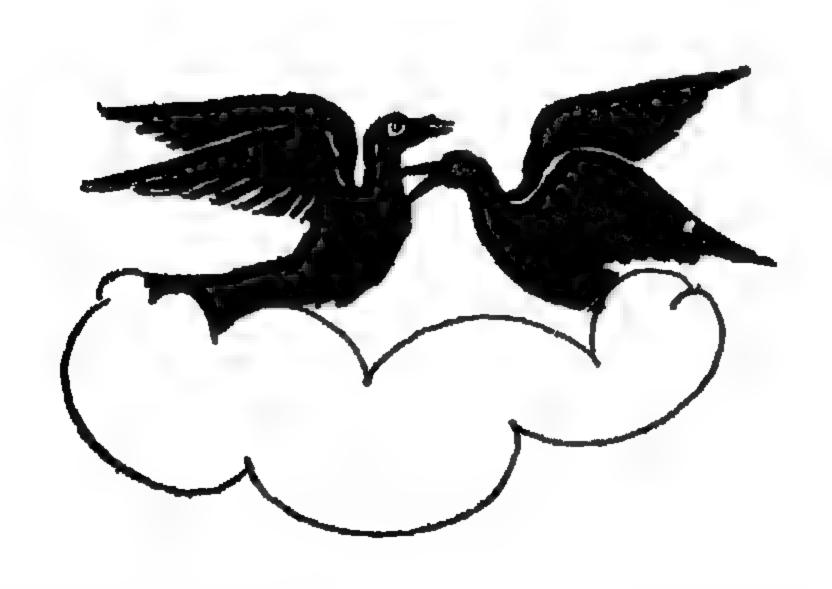
ــ « لو مكتفت قرب النهر لميت من برد الرياح وصفيع

6666666666 NI DDDDDDDDDDDDDD

الصّباح ، ولو صعبّد تُ في الجبل لما أمينت على نفسي غائلة الوُحوش الصّبارية تخرُج على من مكامنها وأكون لها فريسة باردة » .

ومال في آخر الأمر إلى اتباع الشق الثاني من تفكيره ، فرقي إلى تمل من التلال ، واتبعه نحو شجرتي زيتون تشابكت أغصانهما فتألب منها ملجأ كئيف أمين .

فأعد لنفسه من بابس ورق الشجر فراشا يتفترشه وغطاء يملت حف به ، ثم استلقى إلى الفراش وتغطى بالله حاف الدافئ العسطر، واستسلم إلى الرقاد ، فأرسلت إليه عندئذ الربية «مينرفا» لذيذ النعاس يطبق جنف وسعيد الاحلام ماكان قاساه من حوادث وأحداث .





٦

ليس فى بلاد ( الفياكيين ) طُولاً وعَرَّضًا ، مُناوقة أجْمَلُ وأحلى من ابنة الملك ، إنها ( نوسيكا ) الشقراء الشَّعَرَ البيضاء البَشَرَة . في هذه البلاد ألقت العاصفة ( أوذيس ) . فبيناكان يتغطُّ فى نومه الهنيء ، فوق فراشه الوثير المصنوع من ورق الشجر ، ذهبت الرَّبَّة ( مينرقا ) إلى قصر الملك ، ودخلت خيد ( ( نوسيكا ) ، وهتقت بها قائلة فى حَلَمَ سعيد لذيذ :

 - « اطلبي من أبيك الملك مركبة يتجرها جواد فاره، واذهبي بها إلى ظاهر المدينة فإلى النهر، واغسلي هناك ما ترثيرين من ملبس ووشاح». واستيقظت « نوسيكا » على شعاع الصباح ، وبوحي من حكمها السعيد ، ذهبت تكفي أباها، فوجدته في البير والكبيريتا هيب المخروج، ووجدت أمها جالسة تعفيل بعض الصوف بيلون الأرجوان ، فاقربت الأميرة من والدها وقالت له :

- وأبت العزيز! أتسرضى أن تعيرنى مركبة من مركباتيات ذات الدواليب القوية لأنقل بها إلى النهر جميع ملابسى ، ولأنقل بها أيضاً ملابسك ، وأعيدها إليك ناصعة البياض كالثلج فتلبسسها نظيفة نقية في اجتماعات عجلس البكلط ، وإنى لأعرف كذلك أن إخرتى الحمسة يتحبون أن يرتدوا نظيف الثياب والمتطارف »

فقال لها وهو يبتسم :

ـ « أعسر تُك المركبة والجواد ، فاذهبي يا بنسيسي ومسرى السواس أن يُعد والك ما أردت » .

واختار السوّاس جرّواداً أصيلاً مطهماً ، وقرر نوه الى أجمل مركبة يمتلكها الملك ، وكانت الملكة قد أمرت بإعداد سكّة تحتوى على كل ما لذ وطاب من الزّاد الذى تنحيه ابنتها وتنوّيره . حتى يكون لها ولوصيفاتها منه طعام شهري ، ثم صفيّت الملابس والشياب بدقة وعناية في المركبة ، ووضيعت فيها كذلك سكّة الزّاد ،

فلما فَرَغَ القوم من مندوع الإعداد، اعتلت « نوسيكا » مقعد القيادة ، وأمسكت بالسوط والزمام ، ومستت الجواد بالسوط مسا رفيقاً ، ، فانطلق يجرى خبباً بالمركبة ومن فيها .

وصلت المركبة إلى ضفة النهر غير بعيد من التال الذي رقية وأوذيس اليلة أمس الخفقت الوصيفات إلى الجواد فحلكن رباطه من المركبة الوطلكة أمس المركبة العشب على طول الضفة الما من المركبة المنافية المن

ولما فرَّعْن من عملون ، نزلن النور لاهيات ضاحكات ، يستتحمون ويعبسن بمائه الزلال ، ثم خرَّجن من الماء وجلسن يتناولن الطعام ، وخرير المياه يشتنف آذاذ و بالحانه الساحرة . ونريض بعد ذلك يتلسمسن الملابس فإذا هي مبلولة لم تسجف ، فقر قرار همن على أن يقضين الوت لاعبات بالكرة .

واند سمكن في اللّعب ، وكانت كل واحدة منهن تتلقف الكرة من جارته ان وترميزا إلى جارة أخرى، وهي تجرى وتقفيز وتُفسَني . وازدادت حدّماسة اللا عبات وأخسَد نيسَر مين الكرة رميات قويلة عالية ، واتّفسَق أن النقب ونوسيكا ، الكرة إلى إحدى وصيفاتها ، ولكن الوصيفة عجزت عنان تتلقفها فسقطت الكرة في النور ، وجرّر فها

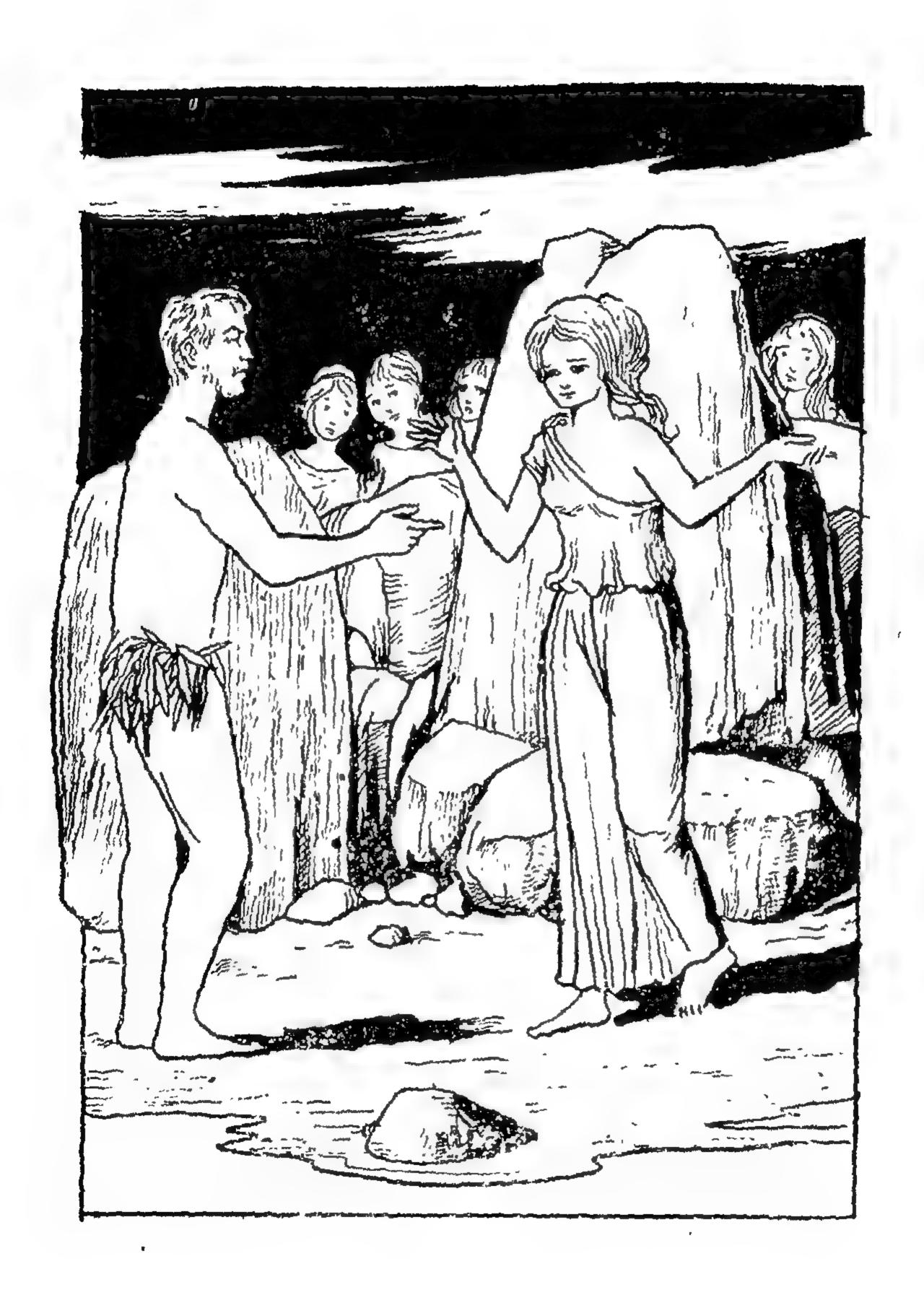
6666666666 No DDDDDDDDDDDDDD

التيار إلى البحر ، فصاحت الفتيات صيعات عالية ، ثم قبه قبه ن ضاحكات ، فحم لل النسيم صدى ضحكهن لل « أوذيس » وكان لا يزال نائماً فوق فراشه الذى صنعه من ورق الشجر ، فصحا من نومه وخرج من كبه فه الذى اصطنعه تحت ظلال شجرتى الزيتون ، واقتطع بعض الأغصان فجعل اله منها حزاماً بعد إذ كان قد ألتى بثيابه في البحر ، حين أشرق على الغرق ، وانحدر إلى حيث كانت « نوسيكا» ورفية اتها . .

ولم يكن مطهر و ذاك إلا مطهر رجل متوحش ، فلما أبت تم الفتيات ، تملككه و الحوف ، وهر بن من وجهه وهن يتصر خن مذعورات ، فاختبأ بعضهن وراء صخور الفرسة ، وجرى بعضهن الآخر إلى ناحية البحر . أما « نوسيكا » فقد كانت على جانب عظيم من الشجاعة ، فلم تهرب ، على ما كان يبو على هذا الرجل المجهول من منظر متوحش ، بوجهه الذى جكن عليه الزبك فاستحال إلى قبط من الملح ، وبشعره الاشعت ، ولحيت عليه الربك فاستحال إلى قبط من الملح ، وبشعره الاشعت ، ولحيت مسافة قصيرة منها .

وشاء «أوذيس» أن يُسَدّ د مخاوفها ، فقسَ عليها بصوت علد ب رقيق ، كيف كاد يسخرق ، وكيف قذفته خاتمة المسطاف إلى تلك الربوع ، وسألها أن تلد لله على طريق المدينة وأن تمنحه من جُود راحستها قطعة قسماش يتستر بها فقالت له « نوسيكا » :

6666666666 11 99999999999



- « لا يَـلُـوحُ عليك أينها الغريب أنك رجل شرير ، لقد سألتي أن أد للك على طريق المدينة ، وأن أهـ بـك بعض الثياب فحباً وكـرامـة . . واعلم أنك في بلاد " الفياكيين " وأن أبي هو مليكها » .

ثم نادت وصيفاتها وقالت لهن :

- الماذ هربتس من وجه رجل رأيتس الحسبتسة عدرًا وما هو إلا رجل مسكين ذبجا من خطر الغرق ؟ هيمًا أعسلينه بعض الشياب وقد من له طعامًا وشرابًا » .

فخرجت الفَّتَيات من مخابئون ، ووضعن قرب «أوذيس » بعض الثياب التي جفف تها الشمس ، فأخذها شاكرا ، ومضى إلى جانب النور فغاص فى الماء الصافى ، وذرَع عن وجهه وجسده قيط م الميليح ، ونظف شعره مما عكيق به من زبد البحر ، ثم خرج وارتدك و ثوبا جميلا من ثياب شقيق من أشيقاء «نوسيكا» وعاد إلى حيث كانت الفتيات ينتظرنه .

وأمرَته أن « نوسيكا » أن ينقله من له الصعام فامتثلن الأمر، ودعته « نوسيكا » إلى تناوله ، فلبقى الدعوة فى شهرة فاثقة ، وكان قد مضت عليه عبدة أيام لم يلذق فيها طعاماً . فلما شبع وارتروي ، طوت الفتيات الثياب ووضعنها فى المركبة ، وجنن بالجواد فقر نه إليها ، مقامن للرجوع ، فاعتلت « نوسيكا » مقاملة القيادة وقالت تخاطب « أوذيس » :

ــ د اتبعني في صحبة وصيفاتي ما دمنا في الريف، ولكن يَسَحُسَسُ أَنْ نَفَرَقَ إِذَا وَصِلْنَا إِلَى أَبُوابِ الْمُلِينَةِ ، فَلُو رَآنًا النَّاسُ مُعَمَّا ، لما تورُّعوا عن أن يقولوا: [ها هي ذي "نوسيكا " تعود في صُبحتبة خطيب، أفتحتقر شأن شبابنا الذين يبود ون أن يتزوج وها؟ أفيكون هذا الذي جاءت به رجلاً نجا من الغَـرَق أم إلهاً نزل الأرض ليتخذها زوجة له ؟ ] فرجائى إليك ألا تتبعني في أنحاء المدينة تجنَّباً لمثل هذا من أقاويل السُّوء ، ومن تندُّر الملاِّحين العاطلين ، ولسوف ترى عند أبواب المدينة غيلاً من شجر الصّفصاف، تنحيط به رياض نكوه، فامكت عنده ريّم أصل إلى القصر ، فإن شئت أن تذهب إليه بعد ذلك ، فاسأل أي غلام تلقاه بدليّات على الطريق، وعندما تَسِللُغ صَحَنَ القصر ، فادخل على الفور الحجرة التي تجلس فيها أمني، فسوف تلقاها مشغولة بغرُّل صوف الأرجوان، على مرَقُرُبة من الموقد وحولها وصيفاتها .. . إن عرش أبي يقوم إلى جانب عرش أميى ، فلا تتوقف عنده بل انطرح عند قد منى أمنى ، فإذا شملكتماك بعلطفها ورعايتها ورَثْتُ لِحَالَكُ فَتُوقِعُ أَنْ يُوفِسُرُ لَكُ أَبِى كُلُّ مَا تَسَبُّغُيى وتحتاج إليه في سبيل الرّجوع إلى بالمك ، .

ثم لمست ونوسيكا ، بسوطها ظهر الجواد ، فضى ينتهب الأرض انتهابًا إلى المدينة ، مبتعدًا من نور اللجين ، ووسوسة الزهر ، ورمال الضفة الذهبية .

 وعند الغروب، وصل «أوذيس» ووصيفات الأميرة إلى غيل الصّف صاف القائم وسط نضير الرياض، فتوقيّف عنده ريما تصل «نوسيكا» إلى القصر.

وما إن يسمع أشقاء « نوسيكا » وقع ستنابك الجواد يتضرب بها الأرض عند مدّخل القصر ، حتى يتخفوا إلى استقبالها ، وينفرغوا المركبة ممّا تحميل من ثياب ، ويتعهدوا في الجواد إلى السوّاس . أما «نوسيكا» فقد ترجلت خفيفة رشيقة ، ومضت إلى جنناحها من القصر ، فرحبت بعود تيها مربيتها العجوز ، وأوقدت لها الموقيد شم أعد تن لها طعام العشاء .

ومتكت « أوذيس » ساعة في غيل الصّفْصاف ، يُمسَتّع ناظريه بما حوله من نسّضير الغيراس ، حتى إذا استقر في خاطره أن « نوسيكا » لا بند أن تكون قد بلغت القصر ، تابتع سيرة وانتهى به إلى دخول المدينة ولشمد ما أعنجب بأسوارها العالية ، ومينائها الحميل المزد حم بمختلف السّفُن ، وبملسّغ العبحب منه منتهاه عندما وصل إلى قصر الملك ، ورأى أسواره مصنوعة من الفولاذ ، ثم استطاع أن يستترق النظر من فسّحة بعض الأبواب إلى داخل القصر ، فخيسًل إليه أن الشمس تتألّق فيه ، وأن الجد رأن مبنية من أشعتها ، ولاح له كذلك رفرف أزرق جميل، وأن الجد على طول السقوف ، وكلما أمعن في التّحديق والتله قيق ، بدا له ما يثير الدّ هسَس والإعجاب . فالأبواب من ذهب ، ومداراتها بدا له ما يثير الدّ هسَس والإعجاب . فالأبواب من ذهب ، ومداراتها

مِن فَضَة ، وعسَباتُها من نُتَحامن ، ومَنزالِ بِجُها من خالص العسمجاد ، ولَسَمَعَ فيا لَسَمَنَع ، بَهُ وا كبيراً يسَعُص بَها ثيل رجال وأنصاب حيوان ، صنعت من الذهب ، وحسمل كل منها شعلمة موقد م وقد .

وَكَانَ بِيُحِيطُ بِالقَصرِ بِسِتَانَ أُنِيقَ ، نَمَتَ فيه أَشْجَارِ الكُمْشُرَى وَاللّهُ مَانِ اللّه مِلْ الله مِلْ الله مِلْ الله مِلْ الله مِلْ وَاللّه مِلْ الله مِلْ مَنْدَارِ السُنَةُ في هذا البستان العجيب ، هذا إلى ما يحويه من كُروم العنب والتين ، وثمر كل منها أحلتي من العسل .

وقف «أوذيس» إزاء هذا البيهاء والمجلل مله هوسًا مسمد وها ، ولكنه رَجمع لنفسه بعد قليل ، وجمرى إلى الحبجرة التى جلست فيها الملكة تعفر في في ضوء الموقد صوف الأرجوان ، فار تسمى على قد مسوف الأرجوان ، فار تسمى على قد مسوف الموقف فلكر مسول المحضور هذا الموقف فلكر مسول جانب الصمت . وقبط و أوذيس ، حببل هذا الصمت وقال:

- «أيستها الملكة العظيمة ! لقد اجتزت المهالك وركبت الأخطار حتى وصلت إليك ، فانظرى إلى تتجدى رجلاً قاسى من العداب والتبريح ما لا ينطاق ، وحدكم عليه الزمن بأن يظمل مدة طويلة بعيداً من وطنه ، فتفضل ومتهدد يملى سبيل الرجوع إليه تدحق في لى قد عي الرجاء » .

وبعد أن أدلى ﴿ أُوذِيس ﴾ بملتمسه ، ذهب يجلس قرب الموقيد فلم يستبس أحد من الحاضرين بيبنت شهة .

وتناول ملك « الفياكيين » الكلام فقال:

- « عزيز علينا ، والمحتى يقال ، أن يتجلس هذا الغريب على رّماد الموقد جلسة المتوسل الشتى » .

ومال على « أوذيس » وأنه ضه ، وطلب إلى أحد أبناته أن يتخلى له مقد مقد م م أمر الوصيفات أن يأتين بإبريق من ذهب ، وطست من فضة ليغسل الغريب فيه يديه ، فتم له ما أراد .

ونتعم القوم بعد ذلك بمأد بنة فاخرة ، حتوت أطايب المأكل والمشرب ، وكان الضيف الغريب واسطة العقد فيها ، فلقي من رجالات القصر جميل الترحاب والحقاوة طول مدة المأدبة ، حتى ارفيض السامر ، وإنصرف كل إلى داره .

وكان الملك قبل انفضاض الحقل ، قد وَعَدَ « أُوذيس » بأن يَضَع تحت إمْ رَتِه كوكبة مِن الحرَرس تؤمنٌ له العرَّدَة إلى وطنه .

وعندما انصرف المدعوون ، سألت الملكة « أوذيس » قائلة :

- « هلا أخبر تسنا غير مأمور من أين حسّطت على ما ترتدى من ثباب ، فإنى لأرّى فيها قُماشًا نستجثُه أنا نفسى » .

فقص عليها «أوذيس » قصة أسره في جزيرة «كالبسو» ، وروى الهاكيف هرب منها وكيف فقد طوفه في أثناء العاصفة الشديدة التي هبت عليه ، وكيف استطاع أن يتهبط إلى بلادها ، وأن يسمعيد مسن الطالع بلقاء « نوسيكا »!!

وكانت الوصيفات في تلك اللحظة ، قد فرَغن من إعداد

حَمَّجُرَةً للطَّارِقِ الغريب ، وهَ أَنْ له فيها الفَراشِ الوثير ، والأغطية النَّاعَة الأرجوانية ، ودعون « أوذيس » إلى أن يأخذ قيسُطمَه من الراحة .

ما أحلى النُّوم في عين المسافر التَّعب ا

وما كان أسعد و أوذيس ، بما يحف به من راحة ومسعة ! فلا عواصف جامحة ، ولا أمواج هائمجة ، ولا برد ولا جوع . . إنه ينام ناعماً بدفء الفراش واللحاف ، فلا زئير موج يصم مسمعه ، فكل شيء هادئ في غرف القصر ، وما أجمل اللهب يضطرم في المواقد وينعكس ضوءه على الرنارف الزرق فتعكسه هي على جدران الفولاذ أشعة من ذهب .

وفى اليوم التالى، أقام الملك حقالاً كبيراً احتفاء بضيفه «أوذيس» تبارى فيه الأبطال فى كل صنف من أصناف الألعاب الرياضية ما بين مصارعة وملاكمة ، وعد و وقفز ، وما إلى ذلك، وأظهر كل من البراعة والمنهارة والقوة والباس ، ما استحوز به على قلوب المتفرجين ، ولقد أبلس أشقاء « نوسيكا » البكاء الحسن فيا خاضوه من مباريات ، وبسرزوا فيها على منافسيهم . على أن «أوذيس » كان صاحب القيد و بسرزوا فيها على مباراة رمشي الأثقال التي اشترك فيها ، فقد تمكن من أن يرجى حتجراً ثقيلاً جداً ، تجاوز به الحد الذي بسَرَخه منافسوه .

وأعنْقسَت الحدَّمْلُ الرَّياضي وليمَة " فَلَخْميَة ، غَنَنَى فَيهَا مُطرِبو الملك ، وأشادوا بفتشح « طروادة » وبسالة « أوذيس » .

ففَعَلَ الغناء فعلم في قلب وأوذيس» ، وجاش شعوره ، وانحدر الدّمع على خَدَ يه مناه وانحدر الدّمع على خَدَ يه ، فلم يللمتح غير الملك حرز نه وتأثره ، فسأله عن السّبب، فروى له قصته وأحداثه منذ أن رّحل عن «طروادة»، وكنشف له عن حقيقة اسمه .

وفى نهاية المأدبة ، قلد م الملك والملكة ورجالات البلاط إلى «أوذيس » غين الهذايا ، وكانت هدية الملك سيفًا جميلاً وشيى مقبضه بنجوم من الفضة ، أمنًا «نوسيكا » قلم تهد له شيئًا نزولاً عند عرف القوم وعاداتهم ، غير أنها حد قت فيه طويلاً ، وكأن نظراتها تقول له في صراحة ووضوح ، إنها تراه أجسل الأبطال وجها ، وأعظ مهم شأنًا ، وعندما هم بالانصراف خاطبته قائلة :

- « وَدَاعاً أَيْهَا الغريب النبيل! اذْ كُرْنَى أَحياناً إذَا وصلت إلى بلدك » . فقال لها « أوذيس » :

- « سأذكرُك ما دام في عيرق يستنبيض ، وأذكر أنك أنت الني أنقدت حياتى يا "نوسيكا "،

وفى فجر اليوم التمالى، توجه «أوذيس» إلى سفينة راسية على مقربة من السمونة من الحكرس، وقد حملوا الهدايا، مقربة من السمونة في عناية بالغة، السنيسة التي قد مت له، فوضعوها على ظهر السفينة في عناية بالغة، ثم فكر شوا فوقه بيساطاً جميلا استلقى «أوذيس» متمد دا عليه.

وتسم الاستعداد للرّحيل، وتحرّكت السفينة، ثم أخذت تشنّق

6666666666 11 99999999999

العُباب فى رَوْعَة وجلال ، وطَرَب «أوذيس» لِسَماع أصوات المجاذيف وهمَمْهِمَة الماء حول صَدْر السفينة ، كأنها تقول له إنه سائر فى طريق «إيتاكا» حيث تنتظره أفراح العودة . وما عمَتُم «أوذيس» لمن ستكر براح تلك الألحان ، فاستغرق فى سبات عميق .

وسارت السفينة سيراً حقيقاً في البحر الهادئ الوادع، تمسهد لها سبيل الانزلاق عجاذيف تحركها سواعد قويلة، وما زالت تصعين في السيار إلى غايتها ، حتى لاحت «إيتاكا» للناظرين مع لا لاء الصباح.

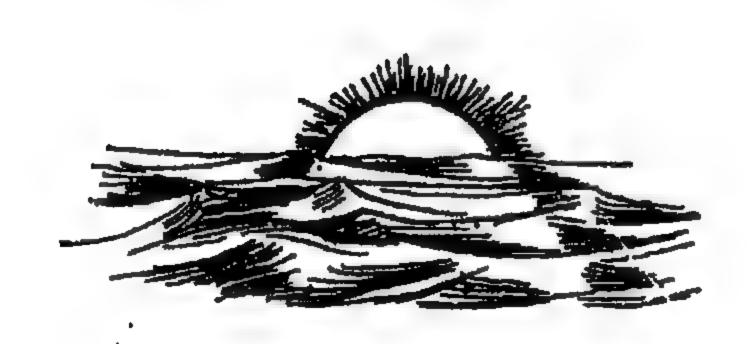
فأرْسَى الملاّحون السفينة في الميناء ، وكان « أوذيس » لا يزال يغط في نومه ، فحملوه في حَـدَر وعناية ، وأنزلوه بسَفَّح شجرة زيتون فيضية الورق ، ثم أنزلوا كنوزه وهداياه ووضعوها إلى جانبه وتركوه نائمًا .

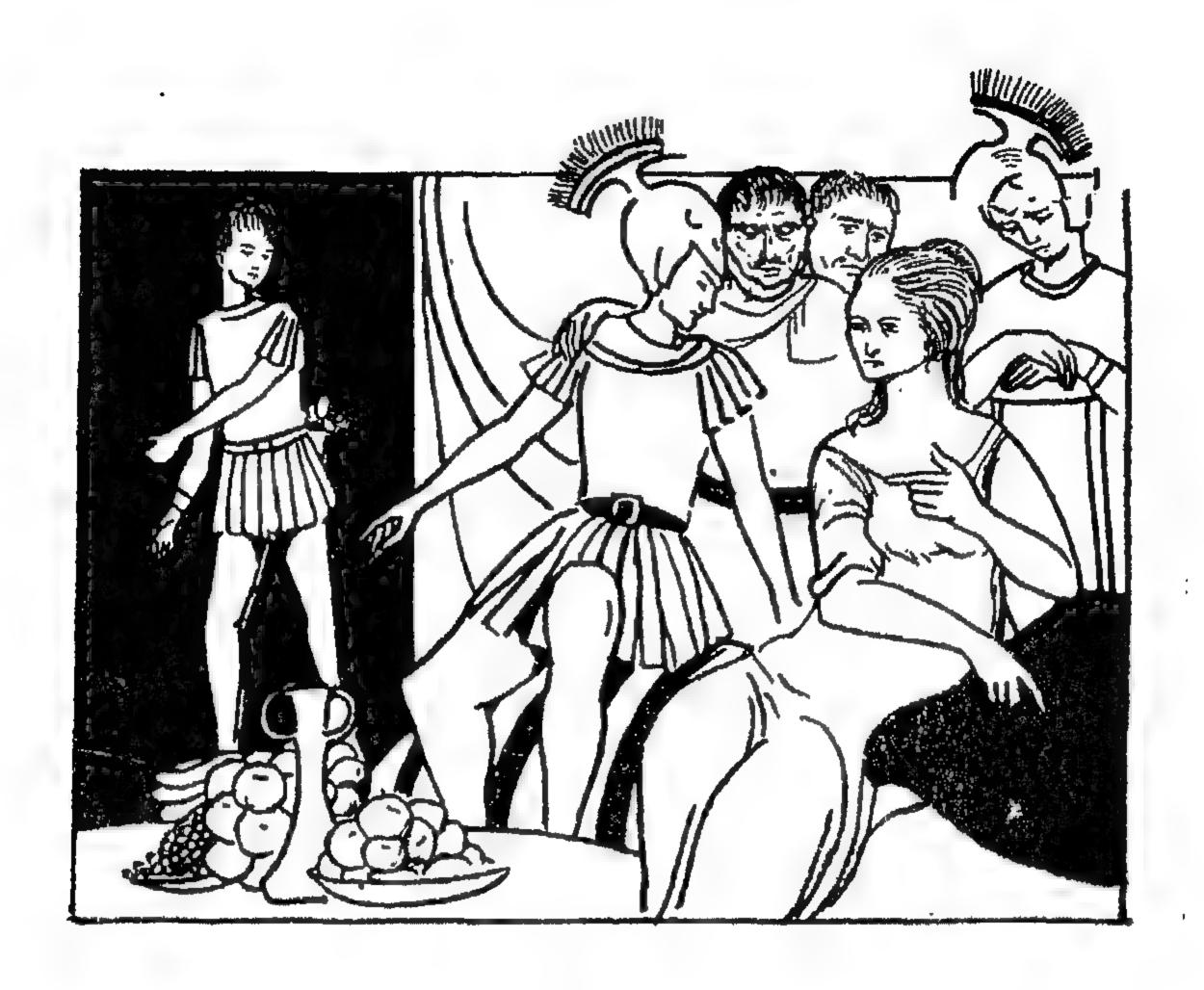
وبينها كان «أوذيس» مستغرقاً في النوم ، نشرت الرّبة «مينرقا» حوله ضباباً كثيفاً ، فلما استيقظ من رُقاده تطلّع إلى ما كان يتألّف من بقاع فأنكر ها ولم يعرفها، وبدت له الطّرق غير الطّرق، والغابات غير الغابات ، كأنه ما كانت غريبة عليه، وكان هو غريباً عنها، فقال متنه داً:

- « وَيَهْلِى مَن شَقِى تَاعِسِ! لقد وعَدَ فَى " الفياكيون " بأن يُسُوصِلُونِي إِلَى " إِيتَاكَا " فَهَا أَنَا ذَا الآن فِي أَرْضِ عِهُولَة ، ولست أُدرى أَنْ يَسُلُبَنِي إِيّاهَا سُكّانَ هَذَى البلاد ؟ » أَين أَخبِي كَنُوزى حتى لا يَسْلُبَنِي إِيّاهَا سُكّانَ هَذَى البلاد ؟ » واستَّمر يشكو من سوء حظه ومجهول متصيره، حتى لاحت له الرّبّة واستَّمر يشكو من سوء حظه ومجهول متصيره، حتى لاحت له الرّبّة «مينرقا» في زيّ سيدة جميلة جليلة، تبتسم عيناها الزّرْقاوان عن الله الرّبّة عنها الزّرْقاوان عن الله الرّبّة المناها الزّرْقاوان عن الله الرّبة المناها الزّرْقاوان عن الله الله الرّبة الرّبة الرّبة الله الرّبة الر

متعد نها السّمع الكريم ، وجاءت تجلس الي جواره بعد أن بدّ دت سُحُبُ الضّباب التي كانت تُخفي معالّم الأشياء عن عينيه ، ففاض قلبه بشراً وسروراً حين أيقمَن أنه في «إيتاكا» جزيرته المحبوبة ، فانكتَ إلى الأرض يُقبّل تُراب بلده .

وشملت فرحت غلالة من الكابة حين نفتضت له « مينرقا » أخبار « إيتاكا » ، وقصت عليه ما جرى فيها من حوادث فى أثناء غيابه الطويل، وبتصرته بما يجب أن يفعله فى سبيل أن يتستسرجع ملككته ومتمثلكته





٧

ما أكثر الحوادث التي كانت جزيزة «إيتاكا» مسرحها، منذ العمد البعيد الذي رحمل فيه «أوذيس» عنها، وذهب يمخوض غمرات القتال في بلاد الطروادة».

فقد نشأ « تلياك » الصغير وترعرع في غياب والده ، وأصبح فتى يافعاً في عينبة والده ، وأصبح فتى يافعاً في عننفوان الشباب ، وكان كلّما طالت غيبة والده ، زادت هم مومه وأشجانه لاضطراب الأحوال في مملكة أبيه.

6666666666 1V 9999999999999

كان جمال أمّه الرّائع ، وِثرَرُوتَهُما الطّائلة ، منطّمتَع الطّامعين ، فما من زعيم ولا كبير إلا منتى نفسه بأن ينصبح زوجيّا المملكة «ينلوب» ويغدو بذلك ملك البلاد وخليفة «أوذيس» فقد كانوا يقولون :

-- « إن " أوذيس " لم يتعبُد في عبداد هذا العالم، و " تلياك "طفل غَسَرِير لن يتحبُول دون "مالنا وأمانينا » .

ولقاء بلغت بهم الجرُّرُأة والصَّفاة آن ينتقلوا إلى قصر « ينلوب » نفسه ويُقيموا به طاعمين شاربين من مؤن « أوذيس » ومخزونه ، ومكتُوا على هذه الجال سنوات . وكانت و قاحتُهم في مثل جسَعيهم سمواء بسواء، فكانوا يحاصرونها كل يوم بطلب الزواج منها ، غير مكتر ثين لما يبدو عليها من حزن عميق وهم "قاتل .

وشاءت « بنلوب » أن تنفقذ نفسها من هؤلاء الحاطبين فابتدعت وسيلة تسعيدهم منها ، ذلك بأنها وضعت في بهو و القصر متنسبجا كبيراً جداً ، أخذت تحييك عليه نسيجة دقيقة الصنع ، وكانت تقول لهؤلاء الطامعين في يدها ، الطامحين إلى ثرائها :

- « إذا فسرَغتُ من هذه النسيجة ، سسمعتم منى الجواب » .
وكانت في كل ليلة ، تمخرُّج من جسّاحها في القصر ، متخفية عن
أعين الرّقباء ، وتسفيك ما نستجمّت في وضّح النسّهار ، حتى طال الأمد وطال معه انتظار الحاطبين للجواب الموعود .

ومرّت السنوات طويلة ً رَتبِيبة ؛ ونما مَجُهَا في قلب الأم والابن حنزن ً

ملأ منهما النجـوانح .

وبينا كان «تلياك» جالسًا ذات يوم عند باب القصر ، ينظر في الشمستزاز وكرراهية ، إلى جمهرة الحاطبين الذين كانوا متحلقين حول الموائد ، يأكلون ويسَشر بون صائحين معربدين ، إذ وقلف عليه رجل غريب ، يرتدى لياس المعاربين في بللد بعيد . ولم يكن هذا الغريب إلا الربية «مينرقا» صاحبة العينين الزرقاويين ، وهي التي استرحمت الآلة فسمتحت بعودة «أوذيس» إلى بلده .

جاءت إلى ﴿ إِينَا ؟ ﴾ وهمد في اأن تُنقر ي روح ﴿ تلماك ﴾ ، وتُدُ كَى فيه فار العرق والشَّجاعة ، ولكنها أقبلت إليه فى زي جُندي ، ولم تُنقبل فى طلَّع مَا الرّبيّة الجميلة ذات الشعر الأشقر ، وصاحبة المداس الذَّهي .

فرحس « تلياك » بالجندى الغريب ترحيباً كريما ، وقاده إلى بهو القصر ، وخفقه من سلاحه الثقيل ، وأجلسه على متقاعد جميل مطاعم بالفضة ، بعيداً من طعد منه الضيوف الشقالاء المعربيدن . وفادى الحدم ، فد ما والساط للغريب ، وأتموه بألوان شمتى من للديد الطبعام والشراب ، وكان الحاطبون في هذه الأثناء ، يزدر دون الطعام في جسم ونهم ، ويتباد كون أوقت المأزاح والنكاب فال الطعام في جسم ونهم ، ويتباد كون أوقت المأزاح والنكاب فال المعال في حقيض وهو يشير إليهم :

- «إن هؤلاء الرّجال الذين يبد د ون أموال "أوذيس" يظنّون أن عيظامه قد ابديضّت تحت وابيل المطر في جزيرة بعيدة . آه لو استطاع أبي أن يتعبّود ، إذن لهمرب هؤلاء الخبونة الجببناء حالما يسرونه ، فقل لى أيها الغريب! يلوح أنك قادم من بلاد بعيدة ، أفلم تسلّت مرة " بأوذيس " أبي العزيز ؟ » . فقالت له « مينرقاً » :

- « إن أباك حتى برزق يا فتى ، فلا يُخامرك أى شك في هذا ، ولكنه أسير في جزيرة نائية ضاربة في عنرض المُحيط ، فلا تسيأس فقد يسلوذ قريباً جداً بالفرار ويعود إلى وطنه . . . فما أشبه هاك به يا « تلياك » فتقسسمات وجهك هي قسمات وجهه النبيل ، ونظراتك هي نظراته البراقة بمخايل العزة والكرامة » .

فشد هذا الكلام من عزيمة التلياك ب، ونشيخ فيه روح الشجاعة ، فراح ينفضي إلى لا مينرقا » بما قام به أولئك الخاطبون من أعمال منشكرة ، ويتصف لها بتخلوم وصفاقتهم .

أم أمدت الرّبة ومينرقا » الفتى و تلياك » بنصائحها فقالت له : إن عليه أوّلاً أن يدعو مجلس الرّعماء ليصلووا أمرهم إلى هؤلاء الحاطبين بمغادرة القصر والانسحاب إلى دُورهم ، ثم حسَّته أن يتعسم ثانياً إلى إعداد سفينة بعشرين ميجدافياً تذهب إلى بلد سوف تعسّينه له وتتقصي هناك أخبار أبيه ، فلا بلد أن تسرّجع منه بأنباء تسرّه ، وختمت حديثها قائلة :

- « إنك فتى جميل قوى ، فاجعل بسالتك تتعدل جمالك ، وكن ومكن الناس من أن يتحد ثوا عن أعمالك الباهرة في مستقبل الأيام ، وكن لهم موضع إعجاب وموضوع ثناء » . فقال « تلماك » :

- « إناك لتحد ثنى حديث الأب لابنه ، وهيهات أن أنسى هذا الحديث ، وأن أغمط لك هذا الفضل » .

ثم رجا من «مينرقا» أن تتمثكت عنده ما استطاعت، وألسّع عليها أن تتقبل منه بعض الهدايا، في حين أنها هي التي أهدت له أثمن ما ينهدت للفتي المقدام، بعد إذ ردّت عليه قوته وشجاعته، فلما غابت عنه شعر «تاياك» أنه استبدل بإهاب الشّاب الحجول الهيّيّاب أجلاد رجل قوى باسل شجاع.

وكان الخاطبون منه مكين بملاذهم وصخبيهم ، فلم ياتفتوا إلى غُدُو الجندى الغريب ورواحيه ، بل كانوا مأخوذين بغناء بعض المغنين ينشيد ويتعزوف على قيثارته أناشيد حلموة شيجيية تشييد ببطولة الإغريق في حرب «طروادة» ، وترحب بعودة الأبطال إلى أهلهم وبلادهم .

وسمعت « ينلوب » غناء المغنى وعتر فه ، فنزلت من جتاحها فى القصر وترد د ت قليلا عند عتبة البهو، ثم قاطعت المُعنى وهى تستشم وتندب وقالت :

- « كُفٌّ عن الأغاني التي تُرَحّب بعودة الأبطال من "طروادة"

4666666666 III DDDDDDDDDDDDDD

ولا ترجيعها على ستمع امرأة ما زال زوجه غائبًا، وما زالت تنتظر إيابه ». فعمَلتَ للهاك على كلامها وقال بصوت جمه وري قوي ماكانت لتعرفه فيه:

- « أمَّاه لا تلومى هذا الشاءر على غنائه ، فإن لم تسمح الآلهة حتى الآن بعودة " أوذيس" إلى بلده ، فما سمَّحَت أيضًا بهالاكه ، فلمنتَدّع اليأس جانبًا ، ولننتظر رجوعه بإذن الآلهة ، فعودى إلى مشواك ، ودّعينى أدبير شؤوني ، فأنا الآن سيد هذا القصر والآمر الناهى فيه » .

ثم وجدَّه كلامه إلى الخاطبين بمثل هذه اللهجة القوية دون ارتباك ولا اضطراب وقال:

- « لَكُمُ أَن تُقيموا الولائم هذا المساء ، واكن لا ضجيج ولا فتوضي ، وعليكم غدا أن تحضروا مجلس الزعماء الذي سأدعو إلى عقده لنُقر أحد أمرين : إما أن أكون سيدا في قصري ومملكني ، وإما أن تستمروا في تبديد أموالي وإنكار سلطاني » .

قُوبِيل خطابُ « تاياك » بسينل من صينحات الغضب وقوارص الكليم ، ولكنه لم يتحفيل بها ولا أعارها أى جانب من اهمام ، ولما أوى الحاطبون الله عاد عهم ، سار إلى مخد عه تسبقه إليه مربيته العجوز ، حاميلة بيدها ميشعلاً يئير له الطريق ، وانتظرت حتى خلع رداءه فطويه وأزالت منه التجاعيد ، وعلقته على المشجب ، وخرجت تاركة « تلياك » ملتفاً بغطاء كثيف من الصوف ، غير أن النجاس امتنع تاركة « تلياك » ملتفاً بغطاء كثيف من الصوف ، غير أن النجاس امتنع

عليه طويلاً، وحرَجَبته عن أجثفانه نصائح المينرقا، وقد عظل يتذكرها واحدة بعد أخرى .

واستيقظ «تلياك» على صحوة الفجر ، فارتدى ثوبة ، وتقلّم سيفه ، وأمر المنادين بدعوة الرؤساء إلى الاجتماع ، فلما اكتمل عدد هم نزل إلى البّهو وفي يده رُمنح من الفولاذ، وكانت «مينرڤا» قد أضفتت على قسماته من البّهاء والصّباحة ما جعله ينشبه إلها من الآلهة، حتى إن شيوخ الرؤساء فسستحبّوا له في الطّريق وهو منتّجه إلى عرش أبيه .

فقال رئيس من الرؤساء الأجلاء:

- « إن هذا المجلس لم يُعَقّد منذ أن رَحل الملك "أوذيس " إلى " طروادة " وإنى لأرى أن الذي دعانا إلى عتقده هو لا شك رجل " نبيل عظيم، نتمني له الحير والتوفيق، ونسأل الآلهة أن تحقق له قصيي الأماني والآمال ».

ومثل هذه البداية زادت «تلياك» حتمية وشبجاعة ، فقد كان يتقد حسماسة لأن يتنفض ما يتجيش في صدره من شجون ، فتكلم في قوة واندفاع ، ووصف ما يتخالجه من حزن على خياب أبيه ، واستنكر خيانة الحاطبين وصفاقتهم وولاً ممهم المستكرة ، وبيس للمجتمعين كيف بلد دت أمواله ، وأهينت أمه ، ولما لم يتعد ينطيق الصبر على ألمه وغضبه ، أنذر جمهرة الخاطبين بمنادرة القصر .

وخسيه الصمت على المجلس حتى قسطتع حسلة أحد الحاطبين

- « إن المسلّوم في هذا إنما هي الملكة "ينلوب" فقد، ظلّت سنوات تخدّ عنا وتقول لنا : " عندما أفرع من نسيجي فسوف أعلمكم بمن اخترته منكم زوجاً لى " وها نحن أولاء ننتظر جوابها على غير جدّ وي . . . ولقد علمنا الآن من إحدى الوصيفات أنها تفلك في الليل ما تسبّجه في النهار ، فيجب أن تكنّف عن هذا الخداع وتعلن لنا على من وقع " اختيارها ، ولسنا بتاركين قصرها ما لم تصرّح باسم اللي توغب أن يكون زوجاً لها » .

وحاول و تلياك و أن يستدر عَطَفْ الخاطبين، فرقت فجته ولطُّفُ كلامه ، ولكنهم لم يستنيموا لوداعته فصاح فيهم :

- « إن تنوفروا أن تلتهموا ثروة أبي غير حاسبين للقصاص حساباً ، فاستمروا فيا أنم فيه ، أما أنا فسوف أشهد عليكم الآلهة حتى يسجريكم و جوبر » على أعمالكم جزاء وفاقاً، فتنالوا على جراء ما تستحقون من عقاب ».

وبيناً هو مستمر في الكلام إذ هبط من قيمة الجبال نسران أخذا يُحافظان فوق رؤوس الحاطبين ثم هجم كل منهما على الآخر في غضب وشراسة، وهو يحاول أن ينشب مخالبه الحادة في عنس خصمه وجنباته ، حتى إذا انتهت المعركة بينهما ، أطلقا أجنحتهما للربح وغابا في الأفتى ، فصاح أحد الرؤساء الشيوخ إزاء هذا الحادث الغريب وقال :



-. « ليس هذا إلا فألا يَرْمز إلى عودة "أوذيس" والويل عندال للخاطبين فغلينا أن نتكُ بَرَح جماح هؤلاء الحسمة تى قبل عودة الملك ، خسَسْية أن نُساق نحن أيضاً معهم إلى السقوط والخيذ لان » .

فقاطعه الخاطبون في حمدة وغضب وقالوا:

- وعُدُ إلى منزلك أيها الشيخ الفانى ، وانشر نبوءاتك بين أطفالك . . . إن "أوذيس" قد هما الله ولا شك بعيداً من وطنه ، ليتك مت معه ، إفن لما وقفت بيننا تتفموه بتر هاتيك ، وتتملق "تلياك" استهداء لبعض عطاياه » .

- وأضافوا فَقَالُوا موجَّهِ بن الخطاب إلى « تلياك » .

- « سنبقى فى قصرك ما دامت "پنلوب" تُرْجَى زواجها ، وان تحول خُطَبِّك بيننا وبين العيش الهانئ الرَّغْدُ فى ظِلال ميراثك » .

ولم ينتصر الفتى « تلياك » إلا رجل " واحد هو الحكيم « منطور » ، فقد أهاب بشجاعته ونك د بالحاطبين و بما يرتكبونه من أعمال الغندف ، كما عنتف الشعب على جبسنه وحيانته ، غير أن خطبته لم تزحز الحاطبين عن موقفهم وقرارهم ، بل راحوا يسمعنون في الاستهزاء بالفتى الحاطبين عن موقفهم أنه يتزميع أن يتجتهز سفينة يتذهب بها إلى البتحث عن أبيه . فصاحوا ساخرين :

- « سيزيدنا عـَناءً في اقتسام ميرثة فهو هالك لا محالة مثل أبيه » .

وارْفضَّ المجلس ، وعاد الخاطبون إلى مباهجهم في القصر ، وسارّ « تلباك » إلى الشاطئ وجنها على الرمل الرَّطب وقال:

- « أيها الغريب النبيل الذي جاء أمس يحد ثني ، إنى لأعرف الآن أنك أحد الآلهة ، فأتوسنّل إليك أن تخبرني كيف أستطيع الحصول على سفينة تسقلني إلى البحار النائية بسَحشاً عن أبي. . . إنى في وحيد لا عون لى ولا سَنَدَ » . فتراءت له « مينرڤا » على الفور وقالت له :

- « كُنُ شُهجاعًا وكن خير ابن "لأوذيس" العظيم، فعسير الأمور غيرُ عسير على القلب الباسل، فعند إلى القصر وتغلُّغلُّ بين من أفضل سفن "إيتاكا "وأن أزودها بأمهر الملاّحين من أولى النأس والعزم».

فاتسبع « تليّاك » هذه النصائح ، وعاد إلى القصر ، وكان الخاطبون يُسَعِدُ وَنَ العَبَدُ قَا لَمُ بَهُ فَاخْرَةً، ويَذْبِحُونَ اللَّهُ بَائْحَ فَى صَبَّحَىٰ الدار ، فلما رآوه مُقَبِلًا إلى القصر ، استقبلوه بالسُّخْرية والازدراء وقالوا :

- « هو ذا " تلياك " الذي يريد أن يتعصف بنا، هو ذا الخطيب المصقيع ، والفي المشعب رف ، هو ذا " تلياك " الهائل ! » وقال شاب منهم صفيق جرىء:

- « إنكم لا تعرفون فيها يفكر وماذا يلد بسر . . . إنه سوف يسمعني إلى " إسبرطة " وبجيء منها بعيصابة من القَّسَلَة تنتقمله، بل إنه سيعود 666666666666 **2222222222** 

1.1

من أسفاره بسُمُوم ناقعة يتَصُبها في كؤوسنا ويقضى علينا جميعيًا » .

فتخلص « تلياك » من هذه الطّغمية الشريرة ، ومرّ بها نازلاً الله القبو الذي تجمّعت فيه كنوز أبيه ، فمن صناديق مقفلكة تحتوي على آنية من الدهب والفضة وثمين الثياب إلى أكياس من الزّاد معشوقة بمختلف الأصناف ، إلى د نان مملوءة بالحمر والزيت ، وكانت أبوابة هذا القبو منفضلة ليل نهار ، وكانت المربية العجوز هي الحارس الأمين على هذه الكنوز .

فطلب إليها « تلماك » أن تُعد له زاداً للسفر وقال :

- « عندما تـَـاوى أمى الليلة إلى فـراشها ، فسأحـُـضُر إليك ، وآخذ ما أعد د ت ، فقد نويّت أن أرحل على الفور بـَحـُـثـًا عن أبي » .

ـ فلم تبالك المربسة العجوز عن أن تمذّرف سَخْرِينَ العَبْسَراتُ قالت :

- « لا تسافر يا ولدى فأنت ابننا الوحيد الذى ننحبه ونتر عاه إن أباك " أوذيس" قد مات، فاذا تستطيع له لوجبت البلاد وتقصيت البحار ؟ ولعل سفرك يكون متجلسبة المجديد من الكوارث ، ولعل هؤلام الأشرار يغتنمون فرصة غيابك فيتمعنوا في الشرّ والأذى ، فلا تترحل وابتق إلى جانبنا ، فليس من الحكمة أن تنعرّض حياتك الخطر على غير طائل » . فقال « تلياك » :

القرار . . . إن الرّبيّة "مينرقا" هي التي أوعزَت إلى بأن أسافر، فلا خوف على إذن من سوء المصير، فعد بني يا عزيزتي ألا نُطلعي أمر هذا السفر، حتى لا تسكيّب الدّمع ولا تنذّبل نصارة وجهها الجميل».

وكانت «مينرقا» في هذه الأثناء ، قد عشرت على السفينة المنشودة فتنكرت في زى « تلياك » واستعارتها من صاحبها . ولما هبط الليل أشاعت النعاس في جُدُون الخاطبين فغرقوا في سبات عميق . ثم قادت « تلياك » إلى الشاطئ فإلى السفينة التي أعد تها له وقد تفرق الملاحون الأشداء في أنحائها ، واستة كر كل عكانه من القيادة فيها .

فشاع السّرور في وجه « تلياك » وأرسل بعض الملا حين إلى القصر يأتونه بأزواد السفر ، وما هي إلا ساعة وبعض ساعة حيى أقلمت السفينة و « تلياك » جالس الى جوار « ميثرقا » ، والنسيم العليل يستفيخ القلوع ويثير الحفيف الهين من الأمواج ، ورُغاء الزّبك يتلاطس تحت سكتان السفينة . وما زالت هذه الفلك تجرى متجراها على بحر هادي وديع ، حتى بد دت أشعة الفجر حكك الظلام .

ولم تكد الشمس تلوح في الأفق، وتنبسط أستتها الذهبية إلى الغامر والعامر من هذا الكون، حتى ألقت السفينة مراسبيها في بعض النفاطئ ، ونزلت منها «مينرفا» يتبعها «تلياك» ، فاستقبلهما زعماء الشواطئ ، ونزلت منها «مينرفا» يتبعها «تلياك» ، فاستقبلهما زعماء البلد استقبالا كريما ، ولكنهم كانوا يتجهلون مصير البطل « أوذيس »

4666666666 N.4 999999999999

بعد حصار « طروادة ».

فعر المعرب و مينرفا ، إليهم في الفرى و تلياك ، وتركته ترحت ظلال رعايتهم وعنايتهم ، ثم تحو لت فجأة إلى صقر كاسر ، وطارت سأبحة في الفضاء وعيون القوم تنظر إليها في ذهر ول ود هيش .

وملأت هذه الأعجوبة قلوب الحاضرين بالحوف والفرّع ، فأحاطوا « تلياك» بالحدّة اوة والإجلال ، بعدما تسبّسَن لهم أنه مخاوق ترّعاه الآلهة وتحميه .

وبينما كان «تلياك» يَسَجُوب الأقطار والأمصار ، باحثًا عن أبيه لسَحَظً الحاطبون غيابه فظسَنُوه رَحلَ يُسمَتَّع نفسه بالقَسَدْ والصَّيد ، المحتظ الحاطبون غيابه فظسَنُوه رَحلَ يُسمَتَّع نفسه بالقَسَدْ والصَّيد ، إلى أن جاء إلى القصر يوماً صاحبُ السفينة التي استعارتها منه «ميثرقا» وهي في زيّ «تلياك» ووقف على القوم وقال متسائلاً:

- د منى يعود الا تلماك " فأنا في حاجة إلى سفينتي » .

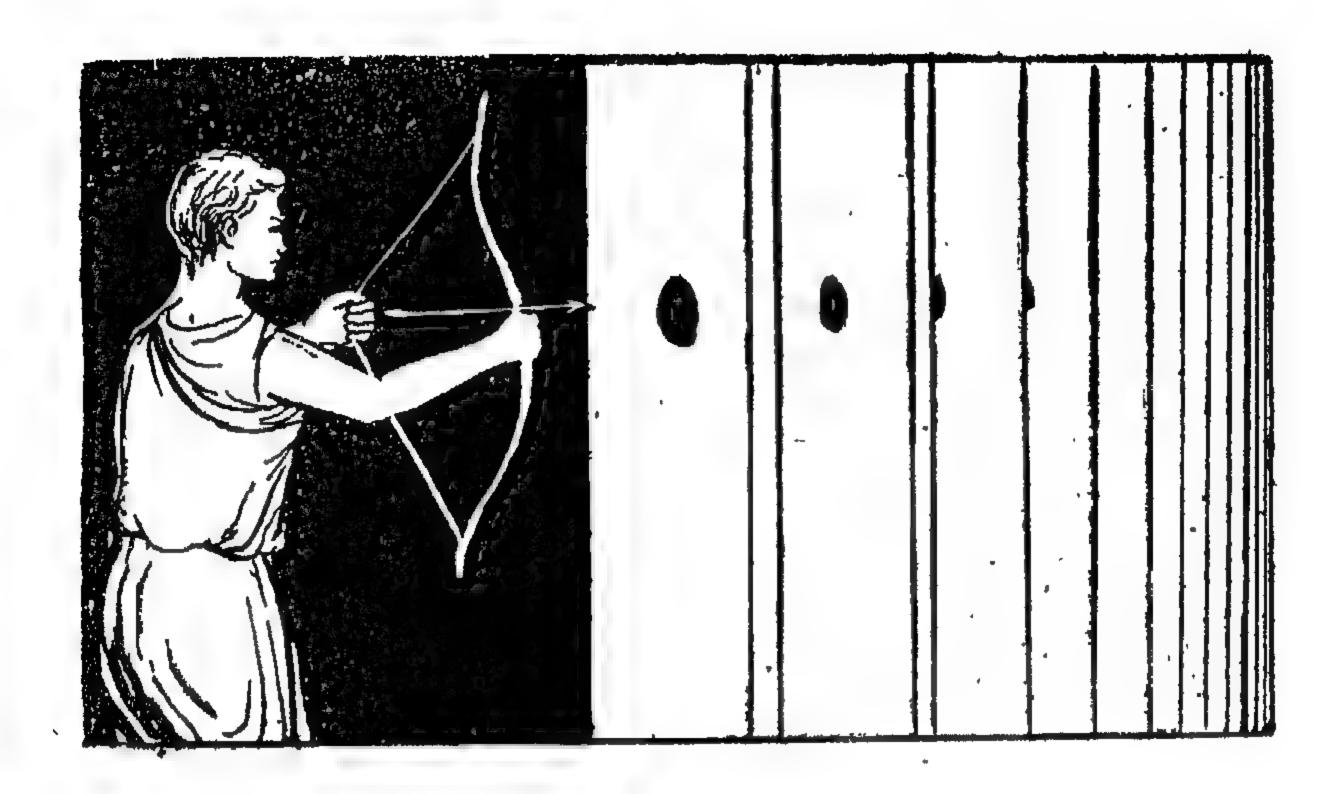
وعلم الخاطبون أن « تلماك » قد أبعد على أسرع سفينة في البخزيرة ، بصحبة عشرين شاباً من نتخبة الشبان الأشداء ، فأرغوا وأزبدوا ، وتملككتهم سورة شديدة من السيخط والغضب .

م همرعوا بستقلون سفينة توية ، وكسمنوا بها في متضيق عند مسد خسل ميناء « إيتاكاً » وقد عزموا أن يقشلوا الشاب « تلياك » حين يعود إلى البلاد .

وعند ما عبلمست « پنلوب » بغیاب ابنها ، کاد قلبها یتمز ق یاسا ه پناوب » بغیاب ابنها ، کاد قلبها یتمز ق یاسا 
ه کاد ما عبلمست « پنلوب » بغیاب ابنها ، کاد قلبها یتمز ق یاسا 
ه کاد ما عبلمست « پنلوب » بغیاب ابنها ، کاد قلبها یتمز ق یاسا وهلَعَ عليه ، فبكت بكاء مراً ، واندخنت بالله على وصيفاتها . وعنفسه من على أن أخفس عنها أمر رحيله . فقالت لها المربة العجوز : وعنفسه من ان تحرميني نعمة الحياة إذا شئت يا سيدتى ، فأنا وحدى من كان يعلم برحيله ، ولقد استحلفني سيدى " تلياك " أن أكتبم عنك الخبرحتى يتجنبك الحزن والاسى ، ولكن هد في من روعك . يا سيدتى ولا يستبد بك القاق والاضطراب عليه ، فالربة " مينرفا " تحميه وسوف تعده إليك آمنا مطمئنا » .

فرطب هذا الكلام خاطر و ينلوب » وسكن بلبالها ، ثم أدركها النهاس فناه ، وبينا هي غارقة في نومها ، تراءت لها « مينرفا » في الحكم وأخبرتها أن « تلياك » سوف يرجع سالما معافى ، فاستعادت « ينلوب » رباطه جأشها ، وانتظرت عودة ابنها الحبيب بقلب منفعس بالأمل والرجاء .





## A

نعود الآن إلى الشَّاطئ الذي تركنا فيه «مينرقا» تجاذب «أوذيس» أطراف الحديث ، وتروى له هذه الأحداث التي بسطناها في الفصل السابق ممَّا كان يجهله ولم يخطئر له على بال.

وكان أول ما أهشمت به الربّة «ميرقا» هو أن تضع في مكان أمين ، جميع الكنوز التي أتى بها «أوذيس» من بلاد «نوسيكا» وما حقلت به من ذهب وفضة وثياب مُوسَّاة ، فجمعتها كلّها في متخارة منظلمة .

ولما انتهت من هذه المهميّة، مسيّت ملك «إيتاكا» بعيضاها ولما انتهت من هذه المهميّة، مسيّت ملك «إيتاكا» بعيضاها

السّحريّة ، فسقط على الأثر شعره الذهبى ، وغامت نظرات عينيه ، وتجعّدت قسّمات وجهه ، وتقوسّت كتنفاه ، وارتخت مفاصل فسخد ينه ، وبدت عليه مظاهر شيخ فان حطّمسَته الأيام ، وانقلبت كذلك ثيابه الأرجوانية المطرّزة بالفضة ، إلى أسمال يعلوها جيلد أيسًل قديم العهد منحوت الشعر . فقالت له «مينرقا» :

- « اذهب أولا "إلى راعيك الأمين "إيماوس" الشيخ ، الضارب هو وأغنامه بقمة الجبل ، والمقيم على عتهدك والوفاء لك ، واسمتع منه كل مايقصة عليك . وسأذهب أنا في هذه الأثناء باحثة عن " تلياك " راجعة " به إليك » . فقال « أوذيس » :

- « ما ضَرَّكُ وأنت العالمة بخفايا الأمور ، لو كنت بتصرته بالعواقب ، ومنعته من أن يرتاد متتاهات البحار بعيداً من أهله وذويه! » فقالت « مينرڤا » :

- « اطمئين بالا واطرح جانب القلق عليه ، فالصعاب متصنيع الرجال ، ولسوف أحبيط كل شرك بتشصبه له هؤلاء الخاطبون المستهدرون ، وأمكنه منهم بنصر مبين » .

وغابت « مينرڤا » بعد ذلك عن نظره ، وسار هو في طريق الجبل .

وكان الراعى الشيخ يسكُن كُوخاً مِصنوعاً من أغصان الشجر المتشابكة ، تقوم على مقربة منه حلظائر الماشية ، ويحيط بهذا كله سور مبنى من جذوع شجر السنديان .

وكان يعين ذلك الشيخ على عمله ، ثلاثة من العبلسمان يحرُسُون القيط عان ، ويستوقونها إلى المراعى ، وكان الحاطبون يسلبون منها كل يوم بضعة خرَفان يعبد ها لهم الطهاة ألواناً شهية من الطعام ، ولقد استطاع الراعى الأمين مع هذا ، أن يستهر على قبط عانه ويحتفظ منها بالعدد الضّخم ، ويسهر معه عليها أربعة من كلاب الحراسة ضارية العيون حديدة الأنياب .

اتبجه «أوذيس» إلى حظائر الماشية وهو يصعد فى درب وعر من دروب الجبل، فأنكرت الكلاب منه زيبه وأطماره، ونبيتحبّت فى وجهه نباحاً شديداً، وهيمتّ بالانقضاض عليه، ولولا أن هرع الراعى الشيخ إليه، يحميه منها ويصد ها عنه بسيل من الحجارة والوعيد؛ لمزّقته إربباً إربباً. وبعد أن ابتعدت الكلاب من فريستها، وهي أشد جملتها ونباحاً التفت الراعى إلى «أوذيس» وقال له:

- « لو كانت كلابى قطبعتات شيلواً شيلواً ، لما وجدت إلى العزاء عنك سبيلاً ، فقلبى طافح بثقيل الهسروم والأشجان . . . إن سيدى المحبوب قد اضطرته الأحداث إلى أن يتنقل في البلاد النائية ، فلا نتعرف له مستقراً ، وأنا هنا الحارس على قبطعانه ، واشك ما يتحرني أن أراها طعاماً لسواه ».

وقاد الراغى زائره إلى الكوخ ، وهو يحدّثه بمثل هذا الكلام ، وفرّش الأرض بطبّعة كثيفة من ورق الشجر ، غطبًاها بجيله ماعز

6666666666 112 DDDDDDDDDDDDD

وَحَشَى ، ورجا منه أن يجلس فوق هذا المقعلد المر تلجل .

ثم خف إلى الحظائر ، وانتنى منها حسَملين ذبحهما وشسواهما ، وقد مهما ، إلى « أوذيس » وقد معهما شراباً أحالتي من العسسل .

وبينا كان « أوذيس » يأكل ويشرب مسرد ا قواه ، كان الراعى يقص عليه حوادث القصر ، ويصف له المآدب التي ينقيمها الحاطبون وعدد ما التهموه ويلتهمونه من خير فان ومتعز .

أصغمَى «أوذيس» إلى حديث الراعى فى صمت وسكون، وهو يفكر فى الوسيلة التى سيقتص بها من هؤلاء المتطفلين الرقمَعاء المنهومين. ثم رَجمَع لنفسه وسأل محد ثه قائلاً:

- « ما اسم سيدك ؛ إنى رجل كثير الترحل فقد أكون التقيت به فى بعض أسفارى » . فقاطعه الراعى وقال :

- « ما من صعالوك متشرد ، يتنزل بجزيرة" إيتاكا " إلا ذهب توالل سيدتى " بنلوب " وقص عليها الأكاذيب ، زاعما أنه سميع بأخبار سيدى ، فتستقبله سيدتى استقبالا حسينا ، وتطرح عليه مختلف الأسئلة ، ثم تُعجهش بالبكاء منتحبة على زوجها المفقود ، ولو منحك بعض الناس أيتها الشيخ معطفا جديدا لاخرعت أنت أيضا رواية من الروايات ، وصدعت بها سمعها . . . إن سيدى قد غرق لا محالة فى بعض أسفاره ، وهيهات أن أجيد رجلا مثله طيب القلب فبيل الخيلال » . فقال « أوذيس » :

- « أقسم لك أيها الصديق ، إن سيدك سيعود ، في آخر هذا الشهر أو في الأيام الأولى من الشهر القادم سيرجع ويعاقب كل ممن از درى شأن زوجته المحبوبة وابنه العزيز » .

واستمر الحديث بينهما ممدود السبب ، حتى عاد الغيلمان الثلاثة من المراعى ، ولما هبيط الليل أعبد الراعى طعام العشاء ، وحرص على أن يختص الشيخ الغريب بأطيب قبطت اللحم ، وعندما حان وقت النوم أعطاه ميعطفاً ثقيلاً يتتبقى به غائلة البرد ووطأة الرياح ، وذهب هو ينام قرب قبطتعانه حتى يحميها من هتجتمات اللصوص ووثبات الوحوش ،

وقبل أن يستسلم و أوذيس » إلى سلطان الكَـرَى ، شكر الآلهة على أن احتفظت له بخادم و في مُخلص مثل هذا الراعى .

وكانت «مينرقا» في هذه الأثناء تجد في البحث عن «تلياك» فلما عادت به إلى الجزيرة وبدأت سفينته تقترب من الساحل، كان الظلام شديد الحكاك، فمرت بالمتضيق الذي تكمن عنده سفينة الخاطبين دون أن يراها أحد.

ونزل « تلياك » وفقمًا لأوامر « ميرقا » بمكان زاخر بالغابات ، وطلب إلى رفقائه أن يتنجهوا إلى الميناء ويُلقُمُوا المراسي فيه .

وماكاد يطأ الأرض ورُمْحُه في يده ، حتى أخذ يصعد في الدّرب الوّعر الذي يُفْضِي إلى كوخ الراعي ﴿ إيماوس ﴾ .

46666666666 111 DDDDDDDDDDDDDDD

وكان الراعى الشيخ و «أوذيس » منهمكين بإعداد طعام الإفطار ، فطرق مسمم عبهما وقع أقدام، فالتفت «أوذيس» إلى مصدر الصوت، فاكتحلت عينه بمرأى شاب وسيم ، فارع القوام ، أشقر الشعر ، بسراق العينين ، نبيل المظهر ، يتقد م إليهما فى خطوات تدل على العيزة والكرامة ، فقال «أوذيس » للراعى :

- « لا بدً أن يكون هذا الشاب صديقاً من الأصدقاء ، فكلابك ترخب به ولم تقابله بالنباح » .

فرفع « إيماوس » عينيه ، ووقع نظره على « تلياك » فسارع إلى لقائه وهو يصرخ من الفرح وقال :

- «خَسَيْتُ أَلا أَرَاكُ ثَانية يَا نُورَ العَينَ ، فتعالَ وادخل الكوخ واسمع دقيّات قلبي وهو يخفقُ سروراً وبيشراً حين تطالع عيناى وجهك الصبيح .

وبعد قليل ، كان الرجال الثلاثة يتناولون ما تيسر من طعام الإفطار ، ولقد أحاط « تلياك » أباه «أوذيس » يمظاهر الرعاية على جهله به ، وعلى ما كانت تبديه أطمار ذلك المتسول الشيخ من فاقة وبؤس ، فاختلجت جوانح «أوذيس » طربًا ، وسرّه أن ينضم صدر ابنه على مثل هذا القلب الكريم .

ثم ظلب «تلياك» من الراعى الشيخ أن يطير إلى « ينلوب » ويبلّغها أنه عاد مشمولاً بالسّلامة والعافية ، وفي أثناء غيابه دخلت «مينرڤا»

6666666666 IIV 99999999999

الكوخ متوارية عن نظر « تلياك » ، فأشارت إلى « أوذيس » أن يخرج من الكوخ فخر ج وقالت له :

ـــ « حان وقت العمل ، وآن أن يعرِ فك ابنك » .

ثم مسته مينرقا » بعتصاها السبحرية فانقلب البطل إلى حاله الأولى، واستعاد بتشرّته الملوّحة بطلاء الشّمس والرّبح، ولحيته المجعّدة التي تظلل ذقنه، وشعره المحليّق الدّى يتوّج رأسه، ولاح بفاخر ثيابه وإشراق وجهه كأنه منحدر من صُلْب الشمس.

وعاد إلى الكوخ بذلك المظهر الأنيق العظيم ، فحسّبه «تلياك» لأول وَهُلُمَة إلهًا من الآلهة فقال له « أوذيس » :

- « لست يا " تلياك " أحد الآلهة فإنما أنا أبرا ؛ الذي ظننته في عداد الأموات » .

ثم سارع إليه يعانقه في شغنف وشوق ، مُطلقًا لعبَراته العنان ، فسالت غزيرة على خد يه ، في حين صاح «تلياك» صيد آن الفرح بعد إذ عرف أباه ، وذرّت هو أيضًا هنبيء الدُّموع .

ومَكَتُ الوالد وابنه متعانقسَ طويلاً، ثم قَصَيا النهار يتبادلان طريف الأحاديث، وأخذا بعد ذلك يتشاوران كيف ينتقمان من أولئك الحاطبين المناكيد.

ورَجَعَ الراعى إلى منقره بعد إبلاغ رسالته وعُنيت «مينرڤا» بأن تُعيد إلى « أوذيس » مظهر المتسوّل العجوز فرَوَى للفي « تلياك » أن الحاطبين

@@@@@@@@@ \\\ DDDDDDDDDDDDD

قد عادوا متغيظين متحشقين بعد ما أخطأوه ، وأنهم آلوا أن يقتلوه . فابتسم « تلياك» عند سماعه هذا الحبر ، وحرص هو وأبوه ألا تتفليت منهما كلمة تتميط اللهام عن سرهما المكنون .

وفى فجر اليوم التالى ، التقط « تليهاك » رمحه وقال للراعى وهو يتأهمَّب للرحيل.

العجوز العجوز القصر حيث تنتظرني أمى ، فقد هذا العجوز إلى المدينة لعلم إذا استدر فيها أكثف المحسنين ، يجمع له بعض المال ، فيستعين به على متعاشه » .

واستمر « أوذيس » يتوهيم الراعي أنه ذلك المتسول فقال:

- « إنك لمعكلتي صواب ، فالتسول في المدينة أجدى منه في الريف ، فضلاً عن أن الريح العنيفة في الجبال يسهل عليها تمزيق رَتْ ثيابي ، ولسوف أسلك طريق المدينة حالماً تطلع الشمس ». وانحدر « تلياك » من الجبل إلى المدينة ، وذهب تمواً إلى القصر ،

فا. إن لمحته المربية العجوز حتى أخذت تردد صيبحات الفرح ، فسمعتها « ينلوب » وهمرعت إلى البروس الكبير ، فلما وقمع نظرها على ابنها قالت له والدموع تنسكب من مآقيها :

- « ها أنت ذا قد عد ت إلينا يا ولدى الحبيب ، ولسكم خسيت الا أراك أبداً » . فطو تشه بذراعسها في عناق طويل ، وقلبها يكاد يسمم خدة قانه .

وتركها «تلياك» تروى منه غليل الشوق، ثم ذهب والرّمنح في يلهه وكلباه يتبعانه، إلى القاعة التي يتجمع فيها الخاطبون، فاستعانوا عند رؤيته بالرّياء والنّفاق، وهَسَدُوا يرحبُّون به أجمل ترحيب فاندرى البطل الشاب تحيّتهم، والتفت إلى الحكيم «منطور» يسرد عليه أنباء رحلته.

وكان ( أوذيس » في تلك الآونة يقترب من قصره في زينه الحقير حاملاً كيسم العستين على كستفسيه ، وكان الناس إذا مر بهم احتقروه ، وهزأوا به وبأطماره ، ولكنه كان يسكنظم غيظم وغضبه ، ويستمر في سيره حتى وصل إلى أبواب القصر .

رآه « تلياك » فأرسل إليه بعض قطع من اللحم أكلها في نسهم وشمرة . ثم دخل القاعة وطاف بالمائد يستمنسك أكف ألحاطبين ، فكان بعضهم يرمون له بالفتات ، وكان بعضهم الآخر يسنه حرونه ويطردونه ، واحتمد واحد منهم عليه ، فأمسك بمقعد صغير وضربه به على . أم رأسه . فكظم « أوذيس » غيظم وعاد إلى باب الفصر ، وتخفيف من كيسه الذي ملاه بالفتات فوضعه على الأرض .

. وأقسل فى تلك اللحظة متسول آخر ، معروف فى « إيتاكا » كلها ، بصفاقته وجسَسَعه ، ومتعود أن يستفيد من ولائم الخاطبين، فأراد أن يطرد « أوذيس » قائلاً له :

- د اذهب أيها الشيخ فهذا المكأن مكانى ، وإلا حطمت رأسك والسك الشيخ فهذا المكأن مكانى ، وإلا حطمت رأسك



بقَـبُ ضَبَّى ، ونسَرْتُ أسنانك فوق التراب ، .

وسرّ الخاطبين أن يتشه كوا معركة تسنشب بين المتسولين ، فشرعوا يشير ون أحدهما على الآخر غير أن المعركة لم تستمر إلا لحظة خاطفة ، فقد كال «أوذيس » لغريمه ضرّبة واحدة حطّمت فكل ، ثم ستحبه من قدميه إلى العبّبة ، وأسنده إلى الحائط والدّم يسيل منه وقال له :

- « امكتُ هنا لتُخيف الكلاب التّاثهة والخنازير» .

سرّت هذه المعركة جسمه سرة الخاطبين ، فأغدةوا على «أوذيس» بقد رأكبر من فتتات وليمتهم ، ثم تفرّقوا عند المساء آوين إلى متخادعهم ، تاركين «تلياك» وحده مع «أوذيس» .

خالاً الجو للأب والابن فأسرعا في نترع الاسلحة التي تزين جُدُران القاعة ، وجسمعا ما كان عليها من سيوف ورماح وحراب وتُروس وخودات ، وأخفساها في قسو من أقبيسة القصر ثم أوى «تلهاك» إلى مخدعه.

وبتى «أوذيس» وحده فى القاعة يشاهد عدداً من الخادمات ينسَظُفْ الله من بقايا الوليمة ، وجاءت « ينلوب » إليها فى تلك اللحظة لتراقب أعماله ن ، فزادت الموقيد حسطساً ، وجلست قربه تستدفى ، فلمسحس « أوذيس » وظنسته أحد المتسولين ، فحد بنه حديثاً رفيقاً كله حديث « أوذيس » وظنسته أحد المتسولين ، فحد بنه حديثاً رفيقاً كله حديث « غليه وعسطف ، ولما رأته طاعناً فى السن ، مجهوداً مستعساً ،

أمرت المربسية العجوز بأن تغسل له قلميه وتُعرِدً له سريراً ينام عليه .

وكان و أوذيس و قد ذهب إلى الصيد منذ سنوات طويلة ، فأثر وعالاً وبينها كان يتحاوره ويتطارده ، هجم الوعل عليه وضربه بقرنه في ساقه ، فأحد في المحوز تغسل الما واحت المربية العجوز تغسل له قدميه ، فاحد أشر الند به في ساقه ، فعرفت سيدها وارتجفت يداها من شدة الاضطراب ، فأفلت الطست منها ، ثم أخذت تتفرس في وجهه طويلا ، وما لبثت أن صاحت قائلة :

ــ ١ إنه " أوذيس "! إن سيلنا قد عاد أخيراً ،

فأشار «أوذيس» إليها بأن تلتزم الصّمت فسكت ، وكانت «مينرڤا» في هذه الأثناء قد حوّلت أفكار « ينلوب » إلى آفاق بعيدة فلم تسمّع شيئاً . وقبل أن تترك « ينلوب» القاعة آوية إلى مخدّد عها التفتت إلى «أوذيس» وقالت له بلهجة حزينة :

- لا أشعر ويا للأسف أنى أقترب من النهاية ، فعماً قريب يذهب بي أحد الحاطبين بعيداً من هذا القصر ، ويفوز بى منهم من قد يتشبه "بأوذيس" بطل الأبطال وسيد الرهاة .

أتدرى ماذا كان يفعل إذا أراد أن يتسلّى ؟ أتسرّى هذه الأعمدة الأنى عشر المثقوبة ؟ إنه كان يرميها بسهم واحد يخترقنها جميعاً ويسَنْفُدُ منها. ولقد قلتُ لجسّمهرة الخاطبين الدّين يحومون حولى ، إنى سأتزوج الرجل الذي يستطيع منهم أن يقوم بيمثل هذا العمل البارع.

وعلى هذا فسوف أتسبّع الفائز، وأهمجُر هذا القصر الذي عشت فيه أسعد أيام حياتي مع خير الأزواج » . فقال لها المتسوّل:

- « لا تخشى بأساً أيتها الملكة ، فسوف يحضر أوذيس " المباراة، وسيكون هو الذي يخترق سكفمه الأعمدة الاثنى عشر برمية واحدة ».

وعادت «يناوب» إلى مخدّ عها وهي تتمنّى أن تتحقّق نُسُوءة المتسوّل العجوز، فهبسطت «مينرقا» إليها، وأغمضت لها أجفانها، ووهسّتها مع النعاس نعشمة النّسيان،

وكاد «أوذيس» وهو يفكر في طرائق ثأره ، يقضى ليلة ساهدة مؤرقة ، لولا أن وافته الرّبّة «ميثرقا» ، وأمرّت أناملها القدسية على معاقد أجفانه.

وأقبل الخاطبون في اليوم التالي إلى القصر، وأمطروا المتسول العجوز بوابل من شتائمهم وهمجر كلامهم، فاغتاظ «تلياك» وتوعدهم، فا ازدادوا بوعيده إلا ضحكًا وسنخرية، ولكن قطع عليهم استهزاءهم ومنزاحهم الفتح ، صوت رجل غريب وقف عليهم وقال:

- « أرَى الليل يَهُبط عليكم ويوشّحكم بغلالته ، وأرى هذه الجد ران مصبوغة بدمائكم ، وأسمع أنينتكم يتردّد في أنحاء هذا القصر » .

فَأَثَارِتَ هَذَهُ النَّبُوءَةُ القَاتَمَةُ فَنُونَ عَبَيَتُهُمُ ، فَقَلَهُمُّوا ضَاحِكِينَ ﴿ وَهِ وَهِ وَهِ وَهِ وَهِ وَهِ وَهِ اللّهِ الل ما شاء لهم الضحاث وسلككوا قائلها في عداد المجانين .

وانقطع الضّحاك فجأة حين دخات « يناوب » القاعة حاملة قوسباً كبيرة ستكون الفيّصل قى تحديد مصيرها، فوضعتُها بين أيدى القوم، وخفّت راجعة إلى ميخدعها ، وتذكار زوجها يملأ قلبها ويد مينها .

وحاول الحاطبون ، واحداً بعد آخر ، أن يشد وا القوس جاهدين ما وسيعتهم الجهد ، ولكن ذهبت محاولاتهم سندى ، فتوهموا أن جفاف خشب القوس هو السبب في إخفاقهم ، فعتمتدوا إلى تتطريسته ، ومسحوه بالد هن السّاخن فما ظهروا منه بطائل .

فنهض عند أوذيس » بأساله البالية ، وميزق ثيابه ، وتناول القوس وشمد أما في غير عمناء ظاهر ، فاهتمز الوتر ، ورآن تحت أصابعه الفولاذية ، وانطلق منه السهم يخترق الأعمدة الاثنى عشر ، ثم صاح وأوذيس » بصوت جمّه ورّى قائلا :

- « دَنَت الساعة التي يجب أن تنقام فيها مأد بة المحاطبين يا " تلياك " ، لقد انتهت مباراة الحيد ق والمهارة ، وبتقيى أن نسللغ سيواها من الأهداف » .

وقبل أن يفيق الحاطبون من ذ هولم، رمى «أوذيس» واحداً منهم كان أكثر هم تسبح حمداً ووقاحة ، بسهم اخترق عنه وأسال دمه فسقط من مقعنده جنسة هامدة .

قابل الحاضرون هذا القصاص الأول بصيب الاستنكار والحسنة فدوًى فيهم صوت «أوذيس» ملسعل على كالرَّعد، وقال وشرر الغضب يتطاير من عينيه.

- « ما كنتم تتوقّعون أيها الكلاب أن أعود . . . لقد همدرتهم أموالى ، وأهمستشم زوجتى وابنى ، فها هى ذى ساعتكم الأخيرة قد خانت ، ولا ممناص لكم منها ولا ممفر » .

فامشقعت وجوهم ، واضطربت مفاصلهم خوفاً ورُعباً ، وراحوا يطلبُون الصّفح والغُفُران ، ولكن لا رَحمة في يوم الثار ، فانهالت عليهم السهام وأصاب كل منها هدّذه.

وخاضت عند أله الميرقا » غيمار المعركة ، ووقفت بجانب « أوذيس » وابنه تسَنْفَ حُهما بقوى جديدة ، وتبتُ الحيرة والاضطراب في نفوس خصومهما ، فازدادت المعتمعة عننفا واحتداما ، وضاعف « أوذيس » ضرباته ، وصال « تلياك » صولة الأسد الغيضوب ، فتكدست الجثث في القاعة ، وسالت على جسَنباتها دماء الوتى ، ولم يشأ « أوذيس » أن يتحقين دم أحد من غرمائه ، فانقسض على مسَن بشقي حسَبا منهم وأرداه قتيلا ، وهكذا تم له النصر ، وأروى غليل وأره

وبغضائه ، وأنقدَ القصر من ضُيوفه الأوغاد .

وأقبلت المسربية العجوز على دَوِي الضَّوْضاء والجَلَبَة وشَهيات ما شَهيدت فلأت الجوَّ بصياح البَهَيْجة والفرح، فقال لها «أوذيس»:

- « خَلَتُى عنك أماراتِ السرور ، فلا شَهاتة في الموت ، وادعيى الحادمات ينزلن آثار المعركة ، وبتغسيلن الأرض والجدُران » .

فانطلقت المرربية إلى « ينلوب » تخبرها بما حدث قائلة:

- « سيتدتى "بنلوب" لقد عاد " أوذيس" ومات جميع الخاطبين » . فقالت لها « ينلوب » :

- « أجننت يا هذه ؟ إنى لا أصدق ما تقولين » .

ولكنها مع ذلك نتفرت من مخد عها، ونزلت إلى القاعة الكبرى، فلمحت «أوذيس» مستنداً إلى أحد الجدران، وهو ما زال في زينه الرّثيث، فلم تصدق أنه زوجها، ووقفت عند عتبة الباب حائرة مترددة، فصاح فيها «تلماك»

- « ماذا بك يا والدتى ؟ أقد فؤادك من الحيجارة ؟ ألا تعرفين أبى العزيز ؟ » .

ولكن « ينلوب » لم تكن تَسرَى أمامها إلا متسوّلاً شيخًا أحنت الأيام ظهرة ، ولوّث الدّم وجهة ويديه ، فهبتّت عندئذ الرّبّة ذات العينيين الزّر قاويش تشيع الدكلاحة والجمال في قسمات « أوذيس » ، فاعتدلت قاميّة البطل ، واستعاد شعره ولحيته تصفيفهما الجميل ،

والتمعت عيناه ببريق جديد.

فعرفته حينئذ «بناوب» وكاد يُغْمَى عليها من شدة الفرح، ثم انطلقت إلى زوجها وهي تبكى ، وطوقته بذراء َيها ، وقبلَات رأسه، وبَسَمِيا متعانقين كأنهما غريقان حسَطلًا أخيراً على شاطى يريم ، بعد أن تقاذفتهما الأمواج مدة طويلة.

وفى تلك الليلة ، لم يكن فى جزيرة «إيتاكا »كلها أسعد من «أوذيس» و « ينلوب » وابنهما « تلياك» فلا فراق بعد اليوم ولا أحداث ، وإنما هى أيام أصفتى من الندّ كى ، تنتظر المحارب الشجاع الذى عاد إلى وطنه ، ووصل من مغامراته إلى خاتهمة المطاف.



1447/444		قم الإيداع	
ISBN	977-02-3778-7	الترقيم الدولي	
	1/14/14.	·	

طبع بطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

CCCCCCCCCC NYN DDDDDDDDDDDDDDDDD